مجزرة حلب

الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük

الحرمل AL harmal

السنة الأولى / العدد السابع عشر / 01 حزيران 2015

sayı 17

Alharmal Dergisi

Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★ ★ ★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

أردوغان: لن أسلم المظلوم لسفاح الشام

في كلمته التي ألقاها ضمن حشد جماهيري كبير من مناصريه، الذين غصّت بهم ساحة طوبجي ميدان والشوارع المحيطة بها، شكر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أهالي مدينة شانلي أورفا على حسن ضيافتهم لإخوانهم السوريين الهاربين من أتون الحرب والدمار. وذلك خلال زيارته لمدينة شانلي أورفا يوم الأحد 2015/5/24 ضمن الحملة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية التي ستجري في السابع من شهر حزيران القادم.

وفي هذا السياق انتقد أردوغان تصريحات رئيس حزب الشّعب الجمهوري الذي وعد بإعادة السوريّين إلى بلادهم في حال فوزه بالانتخابات البرلمانية المقبلة، مؤكّداً أنّ الشّعب التركي لا يقبل بمثل هذه الخطوة. وفي هذا الصّدد قال أردوغان: «لقد أصبحتم الأنصار عندما استقبلتم إخوتكم المهاجرين من سوريا. وإنّني أقول من هنا بأنّ هذا الشّعب العظيم لن ينقاد وراء نداءات رئيس حزب الشّعب الجمهوري، ولن يُسلّم هؤلاء المظلومين الذين فرّوا من آلة القتل الأسدية التي يلوح بها سفّاح الشّام»..

كما انتقد الرئيس التركي ما يجري على الساحة المصرية من انتهاكات لحقوق الإنسان وأحكام جائرة بحق رؤسائها السابقين كان آخرها الحكم بالإعدام على الرئيس مرسي في ظل صمت دولي وعربي، داعياً الدول المعنية للقيام بواجبها تجاه ما يجري على الساحة المصرية والسورية على حد سواء.

ودشن «أردوغان» خلال زيارته لمدينة شانلي أورفا العديد من المشاريع التنموية والخدمية، حيث افتتح مشفى حران لكلية الطب، ومشفى آخر في منطقة الأيوبية يتسع لـ800 سرير ومشفى المدينة الضخم في أقجة قلعة الحدودية الذي يضم العديد من الأجنحة والأقسام بسعة 1800 سرير، كما افتتح مركز معالجة الأسنان بمنطقة قره كوبري إضافة لمتحف الفسيفساء التاريخي في وسط المدينة.

مجزرة مروعة يرتكبها طيران التحالف في الرقة

2

مجازر وحشية في دير الزور والضحايا أكثر من 78 شهيداً

2

مجزرة مروعة في حلب.. الطيران المروحي يستهدف المدنيين العزل

3

إفتتاحية العدد

تدمر.. هل تقلب المعادلة؟

ماجد رشيد العويد

يربط بين تحرير إدلب ومناطق أخرى في الجنوب السوري، وعاصفة الحزم خيط يوصل الشعوب العربية إلى غاياتها في الخلاص من الاستبداد، وإنشاء النقلة المرتقبة نحو الحرية والكرامة، والخلاص أيضاً من إيران وملاليها مع القضاء التام على فكرة التشييع عبر وهم تصدير الثورة. غير أن أحداث تدمر، وتسليم النظام لها وانسحابه منها على وقع أغاني علي الديك، كفيلة بتشتيت العاصفة رغم حزمها، وكثرة مالها.

وإذا كانت تدمر تعني «بلد المقاومين» باللغة العمورية، والتي «لا تقهر» باللغة الآرامية السورية القديمة، فإن واقع الحال في السنوات الخمسين الماضية يشير إلى أن تدمر في الزمن البعثي باتت تعني بلد القتل البطيء، والمذلة العميقة، ولا يدل تسليمها على غير رغبته باستمرار معاناة السوري الذي ثار بوجهه غير عابئ بالموت الهائل الذي صُبّ فوق رأسه.

ولأن تدمر، وسط سورية، فإنها كذلك الطريق إلى كل من الأردن والسعودية، وإذا كانت الغاية تفتيت المنطقة فإن السبيل من تدمر باتجاه الأردن والسعودية على يد الوسيط الداعشي أمر أشبه ما يكون بالحتمي، ولعل التفجير الأخير الذي طال إحدى الحسينيات في المنطقة الشرقية من السعودية خير دليل على هذا.

ترتّب هذه العلاقة على السعودية أن تستمر عبر التحالف العربي بحملتها ضد الحوثيين وجماعة صالح، وأن تؤسس عبر التحالف ذاته، مع توسعته ليشمل بشكل عملي تركيا، للقضاء على النظام السوري وداعش في سوريا، والسعي باتجاه توطيد العلاقة بين تركيا ومصر، خصوصاً وأن داعش باتت في سيناء أيضاً. لم يأت داعش من الفراغ. عندما قررت أمريكا غزو العراق عام 2003 فتح الأخير حدوده قبيل الحرب للمقاتلين العرب والأجانب، وهؤلاء كانوا النواة الأولى لما سمي داعش لاحقاً. كانت الخطة خلق مستنقع عراقي عربي يغرق الأمريكان والعرب في وحوله. إيران بدورها استفادت من هؤلاء عبر اختراقهم وتوجيههم ومدّهم بالسلاح في بناء إستراتيجيتها القائمة على تصدير الثورة، عبر الاستفادة من الأقليات الشيعية العربية، ومن هنا فإنها تريد زعزعة استقرار السعودية من خلال تحريك الأقلية الشيعية فيها. فهل أصبح الطريق إلى هذا سالكاً؟

النظام السوري بدوره ساهم، من خلال عمله نظاماً أمنياً مأجوراً للدول الكبرى على خلخلة التوازن الهش في المحيط العربي، في بلورة تنظيم الدولة عبر إخراج المساجين المتطرفين لديه، وإطلاقهم في الساحة السورية، وساعده في هذا نظام المالكي في العراق عبر هروب المساجين المتطرفين من سجونه، وتسهيل دخولهم إلى سورية.

من تدمر يجب العمل على عاصفة جديدة، وإلا فإن الباب مفتوح على تهشيم المنطقة الهشة أصلاً. نقطة البداية تكون بإسقاط النظام السوري الفريد بعمالته وإجرامه فهل تعي السعودية ومصر هذا؟

مجزرة مروعة يرتكبها طيران التحالف في الرقة

عروة المهاوش

ارتكب طيران التحالف الدولي يوم الثلاثاء 26 أيار مجزرة جديدة بحق المدنيين من أهالي الريف الغربي لمحافظة الرقة، حيث ارتقى عشر شهيدات من العاملات الزراعيات جراء قصف الطائرات المقاتلة لأحد حواجز الدولة الإسلامية (داعش) على طريق الرقة _ الطبقة، وإصابة العشرات بجروح خطيرة.

وأكد ناشطون من مدينة الرقة أن طيران التحالف استهدف سيارة محملة بعشرات النساء العاملات في الأراضي الزراعية في الموقع المذكور، إضافة لاستهدافه عدّة مواقع يعتقد أنها مقرات لتنظيم (الدولة) على أطراف مدينة الرقة «معسكر الطلائع، والمنطقة الواصلة بين الجسر القديم والجسر الجديد» بسبع غارات جوية عنيفة.

وتجدر الإشارة إلى أن ريف الرقة يشهد في هذه الأوقات من السنة موسم حصاد القمح، وهو ما يتطلب الآلاف من النساء للعمل في الأراضي الزراعية، حيث يتم نقلهن بسيارات تحمل العشرات، وذلك نظراً لارتفاع كلفة الحصاد الآلي، وعدم توفر الحصادات اللازمة لحصاد موسم هذا العام.

يذكر أنّ هذه المجزرة هي الثانية من نوعها، والتي يستهدف بها طيران التحالف الدولي المدنيين خلال شهر أيار الحالي، حيث استهدف قبلها قرية بير محلي في ريف حلب الشمالي الشرقي وأوقع أكثر من ثمانين شهيداً مدنياً من أبناء القرية.

حاجز السد

شاحنة نقل العاملات

مجازر وحشية في دير الزور والضحايا أكثر من 78 شهيداً

الدمار الذي خلفته براميل الاسد

ارتفع عدد شهداء محافظة دير الزور خلال خمسة أيام من شهر أيار الحالي إلى نحو 78 شهيداً بحسب ما ذكره ناشطون من دير الزور، وذلك بإحصاء عدد الضحايا الذين قتلوا على أيدي تنظيم الدولة الإسلامية ونظام الأسد.

ففي قصفه بالطائرات تسبب نظام الأسد بقتل 17 مدنياً في حي الحميدية بدير الزور الخاضع لتنظيم الدولة الإسلامية، حيث استهدف منازل المدنيين بالبراميل المتفجرة التي أدت إلى ارتفاع حصيلة الشهداء، بينهم ثمانية أطفال فيما تسبب القصف أيضاً بجرح العشرات من المدنيين، وفي الوقت الذي تقوم به وحدات الدفاع المدني بانتشال الضحايا والمصابين من تحت الأنقاض، تابع سلاح الجو السوري قصفه لمواقع أخرى في المدينة، بالتزامن مع قصف مدفعي وصاروخي لمعظم أحياء المدينة.

وكان تنظيم الدولة قد نفذ سلسلة من الإعدامات الميدانية خلال أسبوع واحد راح ضحيتها أكثر من 60 قتيلاً، وتوزعت تلك الإعدامات بين مناطق المدينة وريف دير الزور، ويعمد التنظيم لقطع رؤوس المتهمين وصلب جثثهم في ساحات ومناطق دير الزور وسط غضب محلي لأبناء المحافظة حول تلك الإعدامات التي لم تتوقف بحق أبنائهم منذ خمسة أيام متواصلة.

وفي تصريح صحفي أدلى به سالم المسلط، الناطق الرسمي باسم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عقب المجزرة المروعة التي شهدتها مدينة دير الزور، أدان بشدة أفعال النظام الإجرامية بحق المدنيين، مؤكداً أن كل جريمة تنفذها طائرات النظام هي نتيجة مباشرة للتأخير في فرض منطقة آمنة، وقال: الواقع الإجرامي المستمر للنظام يفرض على المجتمع الدولي مسؤولية حماية المدنيين من خلال فرض منطقة آمنة تلجم نظام الأسد، مع سحب كافة أنواع الاعتراف القانوني بنظامه، بالتوازي مع إعادة النظر في إستراتيجية التحالف الدولي، وإصلاح العطب الجوهري المتمثل بعدم التنسيق مع الجيش السوري الحر وغياب دعمه في مواجهة نظام الأسد وتنظيم الدولة، ولزوم إدراج نظام الأسد على رأس أولوياتها لأنه الراعي والمصدر الرئيسي للإرهاب.

وفي ختام تصريحه، قال: يحيي الائتلاف الوطني صمود أهالي دير الزور ويشد على أيديهم، إن عزاءهم وعزائم الثوار في سورية تؤكد أن الشعب السوري لن يتوانى عن التمسك بحقوقه في الحرية والعدالة والكرامة، بل سيزداد السوريون إيماناً بأهدافهم، مستلهمين العزيمة ممن ضحوا للاستمرار في طريق الثورة حتى تحقيق النصر.

تنظيم الدولة الإسلامية يسيطر على مدينة تدمر بالكامل
وجيش الفتح يحرر أريحا آخر معاقل النظام في إدلب

بعد أن فرض تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» سيطرته على مدينة تدمر كلياً، وذلك إثر معارك مع قوات النظام السوري المدعومة بقوات الدفاع المدني، بدأ داعش سلسلة من الإعدامات بحق المدنيين ضمن سياسته التي يزرع فيها الخوف والرعب في نفوس الأهالي.

في الساعات الأولى لدخوله المدينة أعدم داعش العشرات من الأهالي دون محاكمات كان من نصيب عشيرة الشعيطات الهاربين من ريف دير الزور والميادين بعد سيطرة الأخيرة على مدنهم وقراهم القسم الأكبر من الإعدامات حيث أعدم داعش 13 منهم، وترك جثثهم مقطوعة الرأس في شوارع المدينة.

في السياق ذاته ذكر أحد شهود العيان أن التنظيم قام بإعدام خمس ممرضات العاملات في المشفى الوطني بتدمر، وكانت التهمة التي وجهت إليهن قيامهن بمعالجة جرحى الأسد أثناء خدمتهن، وأضاف أن طائرات النظام أغارت على المدينة عدة مرات استهدفت المباني السكنية للمدنيين في ظل انقطاع تام للكهرباء والماء وخدمات الاتصال.

وفي وقت لاحق أعاد التنظيم خدمات الكهرباء والماء للمدينة ودعى المدنيين للعودة لحياتهم الطبيعية، وفتح محالهم التجارية، كما وعد بالحفاظ على المناطق الأثرية وعدم الاقتراب منها، وسمح التنظيم بالسفر من مدينة تدمر إلى الرقة لمن يرغب بعد الحصول على إذن سفر.

ويبقى مصير نزلاء السجن العسكري «الشهير بقسوته» فيها مجهولاً فحسب منظمات حقوقية يقدر عدد السجناء بأكثر من 11 ألف سجين، وكان هذا السجن الرهيب قد أنشأه حافظ الأسد بداية سيطرته على كرسي الرئاسة إبان انقلابه على الحكم مع مجموعة من الضباط عام 1970، في حين شهد هذا السجن أكثر المجازر دموية على يد رفعت الأسد «شقيق حافظ» بعد أحداث الثمانينات المسلحة بين الإخوان المسلمين والنظام الحاكم وقد بثت مواقع تابعة للتنظيم صوراً من داخل سجن تدمر تنشر للمرة الأولى ولربما على مدى عقود من الزمن، وذلك للسرية الكبيرة التي كان يحظى بها هذا السجن، وما كان يحدث داخل جدرانه من تصفيات وقتل لسياسيين بارزين ومثقفين في المجتمع السوري.

وقد ذكرت بعض المصادر المقربة من التنظيم أن وائل قشعم والملقب «بأبي هيثم التدمري» عُيّن والياً على تدمر وكان «أبي الهيثم» قد التحق بالتنظيمات الجهادية في العراق منذ عام 2006.

وفي سياق متصل شهدت مدينة تدمر وما حولها عمليات هجرة ونزوح كبيرة باتجاه مدينة الرقة، والمناطق القريبة منها خوفاً من عمليات القتل والذبح، وفرض العقوبات الشرعية عليهم في ظل عدم وجود مشّرع متفق عليه، وغياب المحاكم الإسلامية العادلة، وتعاني مدينة الرقة بعد أن أحكم «داعش» سيطرته عليها، حالات متفاقمة من الفقر والمرض والجوع، بعد توقيف التنظيم لكل المؤسسات المدنية التي كانت تعمل في مجال الإغاثة والصحة والخدمات العامة، مما يزيد في أزمة المدينة وسكانها.

وتعد مدينة تدمر وما يحيط بها من البادية السورية منطقة ذات أهمية عسكرية كبيرة، حاولت قوات النظام السوري المحافظة عليه كطريق إمداد لجنودها، عدا عن مصادر الدعم الاقتصادي التي كان يعتمد النظام عليها في تمويله من مناجم الفوسفات في خنيفيس والفرقلس، وحقول النفط والغاز، فيما أفادت التقارير الواردة من محطات البث التلفزيوني الإخبارية بسيطرة «داعش» على معبر التنف الحدودي مع العراق، وبذلك تكون قوات النظام قد فقدت آخر معابرها مع دولة العراق المجاورة، إضافة لذلك تعتبر مدينة تدمر منطقة أثرية مدرجة ضمن لائحة التراث العالمي لما فيها من أوابد تاريخية وحضارات قديمة، ومتحفها الشهير جداً لما يحتويه من آثار نادرة، وقلعتها الشهيرة، وبهذا الشأن ذكر الناشط الإعلامي من مدينة تدمر «ناصر الثائر» للقدس العربي أن التنظيم لم يلتزم بوعوده بعدم الاقتراب من المتحف الأثري حيث اقتحم عناصره المكان، مشيراً إلى أنهم لم يجدوا أي قطع أثريه فيه، من جهته أشار المدير العام للآثار والمتاحف لدى النظام السوري «مأمون عبد الكريم» إلى قيام النظام السوري بنقل محتويات المتحف قبل فترة قريبة، عندما أدرك بقرب فقد سيطرته على المدينة، مؤكداً على وجود تلك الآثار بأيد أمينة.

ووصف ناشطون سيطرة تنظيم الدولة بالعملية التي يمكن وصفها بالتسليم، فقد تم انسحاب قوات النظام من مدينة تدمر ومحيطها، وقامت بعدها الطائرات الحربية بقصف المدينة، الذي تركز على الأحياء المدنية والسكان الذين يعيشون حالات من الرعب الحقيقي، غارات خجولة لرد ماء الوجه، بينما ركز النظام قصفه وبقوة شديدة على جسر الشغور ومحيط المشفى الوطني فيها، محاولاً فك الحصار عن ضباطه وعناصره المحاصرين فيها، وقد ذكرت وسائل الإعلام المتنوعة عن قيام النظام بـ52 غارة جوية في يوم واحد، هذا وقد تمكن الجيش الحر بعد أيام من تحرير المشفى والسيطرة عليها بشكل كامل، وأسر من بقي من عناصر النظام محققاً بذلك نصراً كبيراً، وتوالت عمليات الهجوم على المناطق التي يسيطر عليها النظام من قبل «الحر» في مدينة إدلب وما حولها ترافق مع انسحاب لقوات النظام من أغلب مناطق إدلب كان آخرها مدينة أريحا وبذلك تكون مدينة إدلب محررة بالكامل.

وتساءل عدد من الناشطين عن كيفية انسحاب النظام من بعض المناطق الخاضعة لسيطرته دون مقاومة تذكر مع ترك مخازن الأسلحة والذخيرة فيها، ليتم اغتنامها من قبل «داعش»، بينما يقاتل بشراسة في مناطق أخرى.

مجزرة مروعة في حلب.. الطيران المروحي يستهدف المدنيين العزل

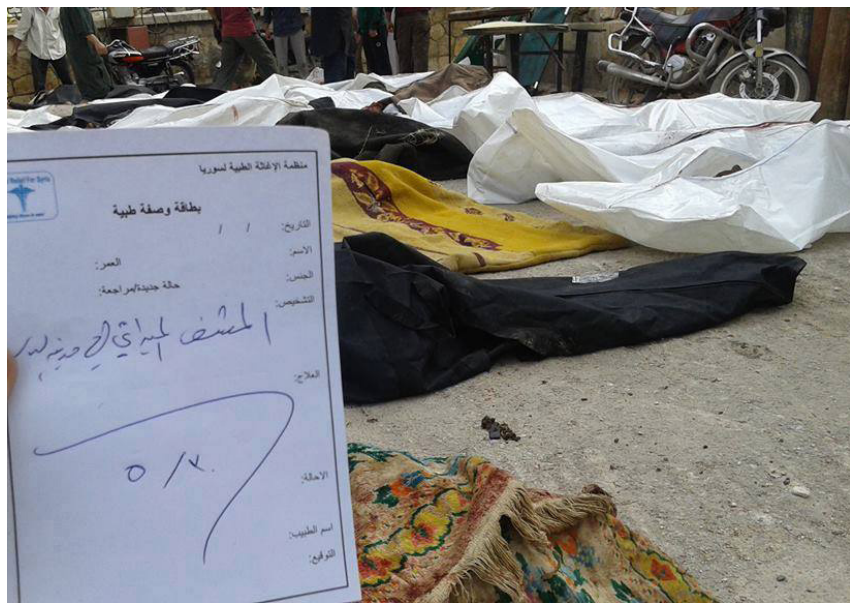

أكثر من سبعين شهيداً من المدنيين حصيلة قصف الطيران الأسدي المجرم على مدينة حلب، فقد استيقظت المدينة على قصف كثيف من الطيران المروحي التابع للنظام الأسدي، حيث ألقت الطائرات العديد من البراميل المتفجرة على الأحياء السكنية، موقعة بذلك عدداً كبيراً من الشهداء وعشرات المصابين بجروح وحروق مختلفة، أغلبها خطيرة.

ففي حي الشعار، شرق مدينة حلب، تم استهداف حافلتي نقل للركاب راح ضحيته اثنا عشر شهيداً، تسعة منهم من عائلة واحدة، بالتزامن مع قصف مكثف على مدينة الباب «شمال شرق مدينة حلب»، راح ضحيته أكثر من خمسين شهيداً مدنياً، جلهم من الأطفال والنساء، بينما قصفت مروحيات النظام، وسط مدينة الباب ببرميلين متفجرين آخرين، أوقع دماراً هائلاً في الممتلكات والمباني السكنية، ويوجد في المشفى الميداني بمدينة الباب خمس عشرة جثة مجهولة الهوية، حيث لم يبقَ منها سوى أشلاء مقطعة، وقطع صغيرة، مما تعذر معه التعرف على أصحابها، بينما تم تسليم ست جثث إلى ذويها، فيما أطلقت المشفى نداءات استغاثة للتبرع بالدم من الزمر الدموية كافة، لمعالجة الجرحى البالغ عددهم حتى اللحظة 90 جريحاً، كل ذلك في ظلِّ الشح الكبير بعدد الأطباء والممرضين، عدا عن قلّة الأدوية العلاجية وندرة بعض الأنواع الخاصة، مما سبب بارتفاع عدد الوفيات.

وقد صرح أحد الأطباء في المشفى أن كادر المشفى يواجه صعوبة كبيرة في معالجة الجرحى نتيجة الإصابات الكبيرة، فالكثير من المصابين قد بترت أطرافهم، عدا عن الشظايا التي دخلت في أجسادهم، وكذلك نشكو من قلة اليد العاملة الفنية والمتخصصة، وفقدان الأدوية، إضافة إلى تواجد عدد كبير من الأهالي مما يسبب لنا ارباكاً في العمل.

وأضاف: لم يشهد التاريخ أبداً نظاماً مجرماً كهذا النظام القاتل الذي لا يفرق بين مدني وعسكري، ولا بين طفلٍ صغير أو رجل طاعن في السن، ونؤكد على أننا نحتاج لموقف دولي حقيقي يوقف هذه المجازر التي يرتكبها طيران النظام في ظل صمت عربي ودولي مطبق.

دعوة لكسر جدار الصمت حول حصار دير الزور الخانق!

❖ الحرمل

دير الزور عروس الفرات تجوع وتعطش كل يوم، تجوع تحت وطأة حصار النظام الظالم الذي سبق وأن نهب ثرواتها، وقمع أبناءها، وصادر الحريات فيها، واعتقل الألوف من شبابها ليسوقهم مع أبناء المدن الأخرى إلى سجن تدمر وغيره من سجون الظلم والقهر الأسدية.

دير الزور يحاصرها ويذلها متطرفو الدولة الإسلامية الذين يخنقونها بصمت، ويجوعونها بصمت يشبه الكفر أو يزيد على الكفر نفسه!!

نحاول هنا رصد معاناة أبناء دير الزور تحت وطأة الحصار الظالم واللا إنساني الذي يحاول إركاع أبناء دير الزور ويدفعهم إلى الاستسلام. إضافة إلى مرويات الفارين من الحصار المؤلم:

يقول الكاتب فؤاد عبد العزيز في تقرير له لموقع الاقتصاد: الكتابة عن دير الزور تشبه الكتابة عن غائب أو مفقود انقطعت أخباره منذ فترة طويلة.. هي المحافظة التي لم يكف أبناء الثورة، ومنذ أيامها الأولى، عن القول إنها مظلومة إعلامياً.. ولكن لم يكن يتوقع أحد أن يصل الأمر إلى حد نسيانها.. من جهة أخرى، كيف تجوع هذه المحافظة وهي تختزن ثلاثة أرباع ثروة سوريا من النفط والزراعة...؟ أين تذهب الأموال التي يحصل عليها تنظيم «الدولة الإسلامية» من تجارة النفط؟ ولماذا يقوم بتجويع «الديريين» بينما لا يفعل نفس الشيء في باقي المناطق التي يسيطر عليها..؟ كيف تحولت محافظة بهذا الحجم وبهذه الإمكانيات إلى منطقة محاصرة من كل الجهات، بينما لا أحد يستطيع نجدتها..؟

الحصار والصمت:

ورغم تجاهل الكثيرين من أبناء دير الزور لحصارها وكذلك تجاهل الكثير من وسائل الإعلام لمعاناة الديريين من الجوع ومن القهر، إلا أن أسماء كثيرة كتبت عن دير الزور ورصدت معاناة أهلها الصامدين محاولين كسر الصمت واللامبالاة المقصودة من البعض وغير المقصودة من البعض الآخر.

ومن أبرز الأسماء التي كتبت عن حصار دير الزور هو الروائي والصحافي السوري ثائر زكي الزعزوع وهو من أبناء المحافظة المنكوبة بصمت.

يقول: «لقد ابتليت دير الزور منذ بداية الثورة بجار حدودي سيء هو رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي الذي وقف ضد ثورة الشعب السوري قولاً وفعلاً، فكان أول من فرض الحصار على المحافظة عندما أغلق وبإحكام جميع المنافذ الإنسانية أمام أهالي الدير».

ويتابع ثائر: «أما بالنسبة لحدود المحافظة مع الداخل السوري فهي مناطق صحراوية ممتدة على مسافات شاسعة ومكشوفة وخالية من المدن، الأمر الذي سهل من حصارها، وصعب من وصول المساعدة إليها».

وأما من الناحية الداخلية، يضيف ثائر: «كتائب الجيش الحر كانت هي الأقوى في المحافظة لكنها أنهكت بسبب الحصار الخارجي»، وهو ما سهل حسب قوله من دخول تنظيم الدولة الإسلامية إلى المحافظة مستفيداً من إنهاك وتشتت كتائب الجيش الحر.

وأما سبب قيام تنظيم الدولة بتجويع «الديريين» وحصارهم، بعكس المناطق الأخرى التي يسيطر عليها، فيرى ثائر، أن دير الزور المدينة تحديداً، ترفض الخضوع لسيطرة تنظيم الدولة، مشيراً إلى أن هناك مقاومة شديدة من قبل الأهالي ومما تبقى من الجيش الحر لهذا التنظيم.. بينما يسيطر تنظيم الدولة على أغلب المدن والقرى في شرقي المدينة وصولاً إلى البوكمال مع الحدود العراقية.

ويلخص ثائر واقع المحافظة حالياً على الشكل التالي: «النظام يطوقها جواً وتنظيم «الدولة» يستبيحها أرضاً، وكلاهما يقتسمان خيراتها ضمن اتفاقات سرية وعلنية، بينما أهل المدينة الذين لحق الدمار ببيوتهم وحياتهم يتضورون جوعاً وهم لا يجدون من يهب لنجدتهم».

ويختم ثائر بالقول: «إن حكاية دير الزور ليست جديدة مع الإهمال والسرقة. فقد أظهر تقرير، نشر عام 2005، بإشراف إحدى المؤسسات التابعة للنظام، أن معدل التنمية في دير الزور لا يتجاوز 4%، بينما تنتج المحافظة ثلاثة أرباع النفط السوري من أراضيها، وتشكل حقولها وبساتينها رافداً أساسياً من روافد الاقتصاد الزراعي في البلد. ولكن أهل الدير، كانوا يتعايشون مع ذلك الواقع المؤلم كما كان يتعايش باقي السوريين».

مفردات للموت اليومي بكافة الأشكال.. الأيام تترى والحصار مستمر.. ومشاهد القتل تتكرر بشكل مرعب..

يقول الديريون لقد أكَلَنا القمل وخنقتنا الأوبئة أما عن لقمة الخبز فهي صارت حلماً كبيراً، وطبخة البامية الديرية صارت سراباً وأملا مفقوداً.

أحد الكتاب في صفحات الفيس بوك كتب في 24 نيسان الماضي: «حوالي 5 أشهر من الحصار وحوالي 55 يوماً دون الكهرباء، وندرة الماء وفحش التجار والفاسدين ووحشية التكفيريين وفاشيتهم، معاناة حوالي 400 ألف مواطن منهم 85 ألف طفل..».

آخر كتب: «يا أمم يا بشر يا حجر أقسم بالله كهربا ما بي من 25 يوم، والمي يوم بيوم ولساعات بس، لا فاكس لا ايميل لا نشرة أخبار لا راديو لا جرايد، الخضار حسرة، والفواكه عدم، والحلويات حلم! حصتنا: (عشر رغفان خبز فقط)!. لا محروقات، عميت عيوننا من ريحة الحطب والشحاطات المحروقة، مرض وقمل، جوع ذل موت بطيء .. ! نحن في دير الزور المنطقة الشرقية من سوريا، نحن هنا يا أحبة: فكوا الحصار عنا..».

وتحت عنوان الموت فولاً كتب أحدهم: «صباح الخير من الدير، صباح الشعط والمعط بشارع الوادي، عراك بالأيادي، وتهديد ووعيد من أجل: كيلوين فول !. طوابير من أجل شدة بقدونس، ذل ومهانة ودفش من أجل فول، الزلم تبهدل النسوان وبالعكس من أجل شوية ثوم.. ! يا جماعة الخير، تعالوا وانظروا، ماذا حل بنا: أين أبناء الفرات العظيم ..؟! «.

الأمل ما يزال حلم الديريين رغم كل المعاناة والحصار الخانق، وما تزال الثورة هي حلمهم وغايتهم كما يؤكد الكاتب ثائر زكي الزعزوع أخيراً، وتحت عنوان «**دير الزور الذبيحة**»: «رغم هذا الحصار الخانق وتلك الجرائم والمجازر المتلاحقة، إلا أن كل ذلك لم يعطل الأمل لحظة واحدة، ما زال الديريون يحلمون بالثورة، ولم لا..؟ ما زالت دير الزور كلها تبحث عن حريتها. قلت دير الزور الذبيحة، لأنها قربان حرية سوريا، شأنها شأن سواها، وقلت دير الزور الجريحة لأن جرحها العميق ما زال ينزف يوماً بعد يوم دون أن تجد من يداويها. صورة رحاب العلاوي ليست صورة عادية، هي صورة دير الزور ملقاة على الأرض، وحيدة تتشح بالسواد. وكما أن لكل شهيد اسماً وذاكرة فلدير الزور، التي لا تعرف كيف تموت المدن، ذاكرة طويلة تمتد من ماري لتصل إلى دورا أوربوس وحلبية وزلبية. وهي المدينة التي تستطيع أن تنهض من تحت الرماد».

الاتحاد الأوربي مقترحات ترفضها دول بشدة

رفضت الحكومة البريطانية الخطة التي تقدم بها الاتحاد الأوربي الخاصة بإعادة توطين اللاجئين وفق نظام الحصص، وبحسب ما ذكرته وكالة رويترز نقلاً عن وزارة الداخلية في بيان لها لن نكون جزءاً من أي قانون يفرض نظاماً ملزماً لإعادة التوطين، أو إعادة التوزيع، وأضاف البيان بحسب المصدر أن للمملكة المتحدة تاريخ طويل في تقديم اللجوء لمن هم في أمس الحاجة إليه لكننا نرفض أي قانون يلزمنا بذلك فيما صرحت الحكومة البريطانية أنها تفضل تركيز جهودها على متابعة المهربين والحد من نشاطهم كاملاً.

في السياق ذاته أعربت فرنسا عن رفضها التام لمقترحات المفوضية الأوربية بهذا الشأن، جاء ذلك بتصريح لرئيس الوزراء الفرنسي «مانويل فالس» خلال زيارته للمنطقة الحدودية مع إيطاليا إبان القبض على ما يقرب من ألف مهاجر غير شرعي خلال بضعة أيام ماضية، ودعا «فالس» إلى توزيع عادل ومتساوٍ بين دول الاتحاد الأوربي كاملاً.

وفي الشأن ذاته رفضت الحكومة الأردنية عرضاً مقدماً من إحدى المنظمات المانحة للاجئين السوريين لترتيب إقامتهم ضمن المدن الأردنية حيث أعلن وزير الإعلام الأردني «محمد المومني» أن بلاده لن تسمح بتوطين اللاجئين السوريين فيما تسعى حكومتنا لحل سياسي للأزمة السورية حتى يعود السوريون لبلادهم، وبحسب موقع العرب اليوم الأردني يوجد في الأردن ما يزيد عن مليون وأربعمائة ألف لاجئ سوري منهم 750 الفاً دخلوا إلى الأردن قبل اندلاع الحرب فيها.

واليونان تهدد بفتح حدودها الأوربية..

بعد عجزها عن الخروج من أزمتها الاقتصادية وتسديد ديونها، هدد وزير الدفاع اليوناني «بانوس كامينوس» بفتح أبواب الاتحاد الأوربي أمام اللاجئين السوريين في اليونان ما لم يتم التوصل إلى حلول من شأنها أن تساعد بلاده على تخطي أزمتها المالية، وبحسب ما ذكرته صحيفة «أكشام» التركية إن قامت حكومة «جيبراس» في أثينا بتنفيذ هذا الوعيد فإنها ستمنح كافة السوريين المتواجدين على أراضيها فيزا «شينغن» التي تسمح لهم بالتجوال ضمن الأراضي الأوربية دون قيد أو شرط، وذلك بعد إتمام كافة الفحوصات الصحية والتي تثبت خلوهم من الأمراض المعدية.

فكرة مجنونة

ووصف رئيس وزراء هنغاريا «فيكتور أوربان» هذا الاقتراح بأنه فكرة مجنونة في حال أدخلت الدول المهاجرين إلى أراضيها بدلاً من أن تدافع عن حدودها، ثم تطلب تلك الدول إعادة التوزيع على دول الاتحاد الأوربي، هذا الاقتراح غير عادل وغير لائق وبالتالي لا يمكننا أن ندعمه على الإطلاق. وتدعم كل من النمسا وألمانيا وإيطاليا هذا الاقتراح لتخفيف الهجرة الكبيرة على باقي الدول.

في هذا السياق كشفت صحيفة النهار اللبنانية عن وجود نية لدى ألمانيا لاستقبال عشرات الالاف من السوريين المتواجدين في لبنان شريطة أن يكونوا من النخب المتعلمة، وذلك خلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الألماني للبنان.

وفي وقت سابق طالب «جان كلود» رئيس المفوضية الأوربية في أبريل نيسان الماضي بوضع نظام حصص يتم بموجبه تقاسم المهاجرين عندما يواجه الاتحاد الأوربي موجات كبيرة من تدفق اللاجئين، وتحتاج هذه الاقتراحات إلى موافقة دول الاتحاد الأوربي البالغ عددها 28 دولة كي يتم المصادقة على الخطة، وقد ذكرت وكالة الإحصاء الأوربية «يوروستات» أن عدد المتقدمين للجوء السياسي في الاتحاد الأوربي وصل الى نحو 626 ألفاً بنهاية شهر آذار الماضي، منهم 200 ألف إلى ألمانيا ويليها السويد بعدد 80 ألفاً بينما تقدم نحو 65 ألفاً إلى إيطاليا.

وأضاف المكتب أن عدد السوريين الذين تقدموا بطلب اللجوء في دول الاتحاد الأوربي قد وصل إلى نحو 122 ألفاً بنهاية عام 2014 وذكر المكتب أن 60 بالمئة من الطلبات كانت الرغبة فيها ألمانيا.

تبقى تركيا هي الدولة الوحيدة التي استقبلت السوريين دون قيد أو شرط، وما زالت تستقبل منذ بدء الثورة، وتقدم كل الامكانات المتاحة لهم ريثما تنتهي الحرب في بلادهم، ويبقى السوري يبحث عن ملاذ آمن ومستقبل لأطفاله حاملاً معه كل ألم النزوح والتشرد على حدود الدول.

اجتماع معارضة سوريا الموسع بالقاهرة في حزيران

وكالات - كلنا شركاء - الحرمل

أعلن المتحدث الرسمي باسم الخارجية المصرية أنّ اجتماع المعارضة السورية المزمع عقده في القاهرة المصرية سيكون في يومي 8 و 9 يونيو المقبل لاستضافة المؤتمر الموسع للمعارضة والقوى الوطنية السورية (المتحدث باسم الخارجية المصرية)

وسيكون هذا المؤتمر تحت رعاية المجلس المصري للشؤون الخارجية، على غرار الاجتماع الأول الذي تم عقده في بداية العام بالقاهرة ايضاً وقد لقي انتقادات واسعة من الطرف المعارض لحضور عدد من الشخصيات التي لها اتصالات مع النظام أو على الأقل معروف موقفها غير الصادق تجاه الثورة السورية.

هذا وقدد دعت جهات معارضة تتمتع بقبول للإخوان المسلمين عن نيتها مقاطعة كل الاجتماعات بالقاهرة بعد الحكم على محمد مرسي الرئيس المصري السابق بالإعدام هو وأعوانه وبعض الشيوخ ممن ينتمون للأخوان المسلمين.

السوريون ولغز الجوازات!!

نفى الأمين العام السابق للائتلاف الوطني المعارض بدر جاموس أي علاقة للائتلاف بإصدار أو تجديد جوازات السفر للسوريين في الداخل السوري أو تركيا.

وأكد جاموس لـ"مدار اليوم" أن الائتلاف سعى منذ فترة للحصول على اعترافات دولية من أجل استصدار جوازات سفر للسوريين، إلا أنه فشل بهذه المهمة، مؤكداً على أن الهيئة السياسية في الائتلاف لم تتخذ أي قرار بخصوص إصدار أو تجديد الجوازات.

وأوضح جاموس أن الجوازات التي يقوم السوريين باستخراجها في الداخل السوري هي جوازات غير قانونية، مشيراً إلى أن نظام الأسد هو من دفع بالسوريين للبحث عن حلول غير قانونية من أجل حل مشاكل أوراقهم الثبوتية التي حرمهم منها.

الجبهة الجنوبية تحقق مزيداً من الإنتصارات

أعلن الجيش الأول التابع لـ "الجبهة الجنوبية" في درعا ، عن استهدافه لحشود النظام العسكرية بالصواريخ كانت تتجمع في مدينة "ازرع" بدرعا، وذلك بحسب ما أكده المكتب الإعلامي للجيش الأول.

وقال المصدر، إن الجيش الأول استهدف حشود النظام وآلياته براجمات الصواريخ في مدينة ازرع، كما استهدف اللواء الثاني عشر بواسطة قذائف الهاون، والذي يعتبر أحد أكبر معاقل النظام في المدينة.

وأشار المكتب الإعلامي في تصريحه لـ"كلنا شركاء"، إن الاستهداف تم عقب وصول معلومات مؤكدة تفيد بحشود عسكرية للنظام تضم عربات محملة بالصواريخ، كانت تتهيأ للتوجه نحو اتوستراد درعا-دمشق.

وأفاد ذات المصدر، أن لدى "الجيش الأول" قسم تحت اسم "أمن المعلومات"، يُعنى برصد تحركات قوات النظام، ويرسل رسائل يومية عنها لغرفة عمليات "الجيش الأول"، وأن مقرات قوات النظام المستهدفة بعيدة عن المدنيين، وأن الضباط المسؤولين عن القصف هم ضباط منشقون عن قوات النظام منذ أكثر من ثلاث سنوات، ولديهم الخبرة والدقة الكافيتان في الإصابة، ونسبة الخطأ تكاد تكون معدومة.

قوات النظام تخسر المزيد من الشبيحة!

استقبل مشفى "الموغامبو" في مدينة حلب ، جثامين سبعة عشر عنصر من قوات النظام السوري، بينهم ضابط برتبة عقيد، إضافة إلى عشرات الجرحى، وجميعهم قتلوا خلال المعارك المندلعة بمنطقة الشيخ نجار بحلب بين قوات النظام من جهة وتنظيم داعش من جهة أخرى.

ومن بين القتلى والجرحى قياديًّا بارزًا في قوات النظام السوري، يدعى العقيد "ماهر شرف الدين" وهو القائد الميداني في اللواء 155، بحسب ما أكدته "الدرر الشامية"، وأضاف المصدر انه لم يتم التأكد إن كان قد قتل أم مجرد إصابة بسبب التشديد الأمني الذي فرضته قوات النظام داخل المشفى. وأردف المصدر، ان حالة ذعر كبيرة في صفوف قوات النظام دبت بعد استيلاء التنظيم على ثلاث آليات عسكرية مع ذخائرها وتقدمه في المنطقة الصناعية الفئة الثالثة، هذا وقد استدعت جيش النظام مؤازرات جديدة من ميليشيات الدفاع الوطني من قريتَيْ جبرين والسفيرة.

أحلامٌ بحياةٍ جديدةٍ في أوربا معلقةٌ في اليونان

سانا جوكينين

تشرق شمس الربيع زاهيةً في أثينا، وعلى الرغم من أن الموسم السياحي الرئيسي لم يبدأ بعد في العاصمة اليونانية، إلا أنّ جبل معبد الأكروبوليس قد غمره السياح المشغولون بتصوير معالمه القديمة.

مع ذلك، ليس كل من وصل إلى أثينا جاء لرؤية مشاهدها الشهيرة. على أحد المقاعد في ميدان فيكتوريا، وبعيداً عن المناطق المعروفة بالسياح، يجلس فريد البالغ من العمر 19 عاماً . الشاب الأفغاني وصل إلى اليونان بطريقة غير شرعية ـ أملاً في طلب اللجوء إلى أوروبا.

لا يعرف فريد كم كلفت رحلته إلى أوروبا، ويقول بأن عمّه اهتم بأمر الدفع. إلا أن الشاب يعتقد بأن التكلفة كانت ما بين 4000 و5000 دولار أمريكي. وتمكن بمساعدة أحد المهربين من عبور الحدود من أفغانستان إلى باكستان أولاً، ومن هناك استمرت رحلته إلى إيران، ومن ثم إلى تركيا. أمّا المرحلة الأخيرة من الرحلة، وهي من تركيا إلى اليونان، فقد تمت عن طريق القارب.

يروي فريد: «كانت الرحلة البحرية فظيعة»، ويقول بأنه انطلق من الساحل التركي في منتصف الليل مع أحد المهربين وحوالي 15 شخصاً آخرين، وقبل أن يتمكن قاربهم المتهالك من الوصول إلى الجزر اليونانية بدأ بالغرق. يقول فريد: «أولئك الذين تمكنوا من السباحة نجوا ، أما من لم يتمكنوا، وهم غالبية الركاب، فقد غرقوا». ووفقاً له فإنّ أكثر أولئك الذين غرقوا كانوا لاجئين سوريين من مختلف الأعمار.

وحتى بعد أن وصل فريد بنجاح إلى التراب اليوناني، فإنّ مشاكله لم تنتهِ بعد، إذ تم احتجاز هذا الشاب عندما ذهب إلى السلطات اليونانية من أجل التقدم بطلب اللجوء، وقضى فريد الثمانية عشر شهراً التالية في مركز اعتقال.

يقول فريد: «الغرف التي تم وضعنا فيها كانت مصمَّمة لاستيعاب نحو أربعة أشخاص، ولكنها غالباً ما كانت تضمّ من 10 إلى 12 شخصاً، لذلك لم يكن هناك مكان للنوم، وكان علينا أن نغتسل بالماء البارد حتى في منتصف فصل الشتاء، ولم نكن نعطى ما يكفي من الطعام، كما كان الحراس يضربون الناس بانتظام».

وقد تصدرت المعاملة غير الإنسانية للاجئين وطالبي اللجوء في اليونان عناوين الصحف لعدة سنوات، وفي عام 2011 أصدرت المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان حكماً في قضية (م س س ضد بلجيكا واليونان) مشيرةً إلى أن طالبي اللجوء في اليونان لم يكن لديهم إمكانية القيام بإجراءات لجوءٍ عادلةٍ وبأن ظروف الاستقبال في البلاد كانت غير إنسانية. المهاجرون عموماً هم أيضاً على علمٍ بسوء المعاملة التي يلقاها اللاجئون في اليونان وكذلك المشاكل الاقتصادية الحادة التي تواجهها البلاد (ما يقرب من ربع المواطنين اليونانيين عاطلون عن العمل) لهذا السبب يتجنب الكثيرون التقدم بطلب للحصول على حق اللجوء في اليونان، ويختارون بدلاً من ذلك مواصلة رحلتهم إلى شمال أوروبا في أقرب وقت ممكن. بيد أن الوصول إلى شمال أوروبا ليس سهلاً دائماً.

أحمد من سوريا يقول: «لقد حاولتُ أن أترك اليونان 14 مرة في المجموع؛ مرتان عن طريق الطائرة وذلك باستخدام جواز سفر مزور، و12 مرة سيراً على الأقدام عبر الحدود، ولكن السلطات اليونانية كانت تقبض عليّ دائماً». يقول هذا الشاب البالغ من العمر 24 عاماً والذي كان يدرس التجارة في جامعة دمشق قبل الحرب إنه أنفق أكثر من 13000 يورو من أموال عائلته على نفقات المعيشة في اليونان وعلى محاولات فاشلة لمغادرة البلاد. الآن وقد ذهب كل المال فإنّ أحمد ومعه عشرات آخرون يصطفون خارج مكتب «كاريتاس»، إذ تقوم منظمة الإغاثة التابعة للكنيسة الكاثوليكية بتشغيل مطبخٍ للفقراء والمشردين حيث يمكن للاجئين الحصول على وجبة واحدة دافئة كل يوم من أيام الأسبوع.

في الطابور المجاور لأحمد يقف محمد من سوريا أيضاً. كان هنالك وقت حين كان هذا المصور المحترف يملك مرسمه الخاص في حي المزة الدمشقي الراقي بالقرب من السفارات الأجنبية. إلا أنه مثل أحمد قد استنفد مدخراته في محاولات فاشلة للسفر إلى شمال أوروبا من أجل طلب اللجوء لنفسه ولأسرته التي تركها وراءه في دمشق، وعلى نفقات المعيشة في أثينا. ويقول محمد بأنه ينام نوماً صعباً، إمّا في الشارع أو في واحدة من الحدائق في أثينا.

مصير مماثل حلَّ بمجموعة رجالٍ سوريين يستلقون على فرشات قذرة في ساحة أومونيا في أثينا. هم أيضا لم يخططوا قطّ للبقاء في اليونان. يحكي أحد الرجال: «عندما وصلنا إلى اليونان قام المهرب الذي أخذني أنا وعشرات آخرين من تركيا بتقديم الشاي لنا، ودون علم منّا دسَّ المخدر في الشاي وثمنا جميعاً. عندما استيقظنا كان المهرب قد ذهب وكذلك كل أموالنا».

ويقول رجل سوري آخر إنه تمكن من بلوغ مقدونيا: «بمساعدة المهربين عبرنا الحدود إلى مقدونيا، ولكن الشرطة المحلية هناك ألقت القبض علينا»، ويضيف: «سرقت الشرطة المقدونية كل أموالنا وقالت لنا أن نعود إلى اليونان».

«أي نوع من الحياة هو هذا؟» يسأل شاب من مدينة الرقة السورية يحمل في حضنه طفلين صغيرين. «لا يوجد عمل ونحن نعيش في الشارع حيث لا يمكننا الحصول حتى على المرحاض. حتى الحيوانات هنا تملك حياةً أفضل منّا».

الترجمة عن الإنكليزية: رزان العقباني

جنون النظام السوري وخيانته تدفعانه لخوض مئات المعارك وعلى مئات الجبهات!

الحرمل- وكالات

غياب الأمانة الوطنية والإيغال بالخيانة تدفعان جيش النظام الخائن إلى خوض مئات المعارك، وعلى مئات الجبهات وفي آن واحد، مما دفع إلى تمزيق البلاد وتشريد الشعب السوري بكل أطيافه، بما فيهم الشبيحة أنفسهم، فغياب العقل السياسي الوطني والأمين في صفوف قادته، يدفع أركان النظام الفاشي إلى مزيد من الخيارات الانتحارية التي بدأت تنعكس على أفراده، وعلى مؤيديه بشكل مباشر وغير قابل للارتداد.

وقد حدد بشار الجعفري مندوب الأسد لدى الأمم المتحدة عدد الجبهات التي يقاتل فيها قوات نظامه بـ 400 جبهة، وتواجه 2000 فصيل «إرهابي»، مؤكداً، بناء على تقارير وصفها بالرسمية، أن «الإرهابيين» هم من دمروا سوريا، متمسكاً بمقولة «السيادة التي لا تخترق».

وقال الجعفري في مقابلة، بثتها قناة «روسيا اليوم»، أن نظامه لن يعقد صفقات سياسية على حساب سيادة سوريا»، مشيراً إلى وجود حراك سياسي في جنيف وآخر في كازاخستان، وثالث جرى في موسكو وآخر سيجري في القاهرة في محاولة لحل الأزمة السورية.

وأضاف بأن «قوى عربية ودولية تعرقل التحركات الأممية، وبعض هذه القوى متورطة في سفك دماء السوريين».

وتحدث الجعفري عن «محاربة الجيش السوري في 400 جبهة ضد 2000 من الجماعات المسلحة داخل سوريا»، طبعاً هذه الجماعات قد تسلل عدد كبير منها إلى سوريا من دول الجوار.

وكالعادة دعا الجعفري «المجتمع الدولي إلى الضغط على تركيا لمنع تسلل الإرهابيين إلى سوريا»، مبينا أن «تقارير أممية وغير حكومية تؤكد تورط الإرهابيين في تدمير سوريا».

الحرملي

التأثير الصادم للشعوب الحرّة..!

يوسف دعيس

أبدت إيرينا بوكوفا، المدير العام لمنظمة اليونسكو استياءها من تدمير الآثار الممنهج في العراق، الذي بلغ مستوى غير مسبوق، وأكدت أن التطهير الثقافي ينبغي أن يتوقف، كما أبدت تخوفها من قيام عناصر الدولة الإسلامية من تدمير آثار تدمر، وقالت قبل ذلك إن الشباب السوري في خطر، لأنه لا يرى مستقبله واضحاً، بعد أن دخلت الأزمة السورية في مرحلة حساسة.

وكان بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة، قد أبدى قلقه عشرات المرات في كل مرة تحدث مجزرة في سوريا، أو انتهاكات بحق المدنيين، وركز أكثر من مرة على مقولة إن الشعب السوري فقد الأمل بعد أن بات مستهدفاً بالقصف العشوائي والضربات الجوية، بما في ذلك استخدام البراميل المتفجرة من قبل القوات الحكومية، كما شاركه القلق رؤساء منظمات المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية، وحقوق الإنسان، والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.

ما زالت المجازر الوحشية التي يرتكبها النظام السوري بحق المدنيين تترى، والانتهاكات التي تُرتكب بحق الشعب السوري صادمة ومؤثرة وموجعة، لكن لم نعد نبالي بهذا القلق ولا بحجم الاستنكار والاستياء الذي يبديه هؤلاء في ظل تنامي القتل والتدمير الذي يتعرض له السوريون، وغياب أفق لأي حل سياسي مرتقب للمسألة السورية، التي تعاور على إدارتها عتاة السياسة في العالم، الذين لم يستطيعوا هم وقوى العالم من إيقاف نزيف الدم السوري.

في الحديث عن المجازر الوحشية والتدمير الممنهج للثقافة والآثار لدولة يعتبرها العالم أس الحضارة الإنسانية، لا بد من العمل على أسس جديدة تؤكد على خيار التأثير الصادم للشعوب، فليس من المعقول أن تظل هذه المؤسسات والمنظمات الدولية والرؤساء ووزراء الخارجية للدول الفاعلة، يبدون قلقهم المستمر والممل، دون أن يرف أبداً جفن القتلة ولو لمرة واحدة، لا بد من انتقال القلق إلى الشعوب التي ستكون أكثر تأثيراً في دولها، وفي المؤسسات والمنظمات الراعية لحقوق الإنسان.

منذ اندلاع ثورة الحرية والكرامة، والسوري يتعرض للقتل بالسكاكين والبراميل والصواريخ والقذائف بأنواعها المختلفة، وقوى الشر المنتجة لهذه الأسلحة منفرجة الأسارير، تعالج أزماتها الاقتصادية بآلات الذبح التي تصدّرها للقتلة الذين تناوبوا على قتلنا، ولا شيء في الأفق سوى إبداء القلق والاستياء، علماً أن النظام العالمي، الذي تتزعمه أمريكا، عندما جرّد النظام السوري من سلاحه الكيماوي لم يكلفه ذلك عناءً كبيراً، وكان الأجدر بهم أن يوقفوا حمام الدم، وإطفاء النار قبل أن تشتعل، وتأتي على الأخضر واليابس، بالتوازي مع تدمير الكيماوي.

يا لبؤس هذا العالم المتحضر، يا دعاة الحرية والسلام والديمقراطية، وأنتم تشاهدون مسلسل القتل والتدمير اليومي المستمر منذ أكثر من أربع سنوات، والذي يطال الإنسان والشجر والحجر، وتستنكرون، وتقلقون.. أما آن لكم أن تستيقظوا؟!

مشروع أمّة

د. سماح هدايا
وزيرة الثقافة وشؤون الأسرة

ما يستدعيه المال وسلطانه تعمل السياسة على تنفيذه؛ فالسياسة مأمورة والموقف الحقيقي للأفعال مرتبط بالمصالح والمكتسبات وبالتالي لا يمكن قراءة الموقف الأمريكي وخطابه في قضايا العالم العربي خارج هذا السياق، فهو يراوح بين مصالحه المعلنة ومصالحة الخفيّة ولا يدلي بالحقيقة إلا عندما ينفعه الإدلاء، ويلجأ إلى المناورة والمراوغة عندما تحتاج مصلحته ذلك، طبيعة الصراع السّياسي للتحكّم بالمال والثروات تقف وراءالتصريح أو الغموض وعليها تتأسّس المداهنة.

الحفاظ على السلطان والقوّة يحكم السياسة الأمريكية، وموقفها من الثورات العربية مرتبط بمكاسبها وخسائرها؛ فستحاول إجهاضها أو تطويقها، خوفاً من مشروع نهضوي عربي يقوّض سيادتها وبمواجهة ذلك على السياسات العربية أن تكون بمستوى الاستحقاق الوطني، وأن تتغيّر لتصبح مؤثرة وفاعلة بعد أن استمرت مجرد واجهات شكليّة وتمثيل فخري في القرارات السياسية الوطنية والعربية.

جزء من التغيير هو إعادة النظر بتحالفاتها وخصومها، وحشد قواها المختلفة وفق مصالحها الوطنية؛ لكي تكون قادرة على العمل وفق الظروف الجديدة لتحقيق مصالح ومكاسب تنعكس قوة على المصلحة الوطنيّة والقوميّة.

أوباما يعمل بمقتضى سياسات الأمة الأمريكية التي صنعتها صيرورة الهيمنة الاقتصادية وما يرتبط بها من سلطات، وتدور خطاباته في فلك هذه السياسات، أما المراوغة الواضحة في خطابه؛ فأداة سياسية لتمرير مشروعه السياسي، وبها يعيد تكرار الأدبيّات الراسخة في السياسات الغربية عموماً والأمريكيّة خصوصاً، التي لا تخرج بعيداً عن عقلية الهيمنة وبسط النفوذ والاستقواء، أما الأخلاق والمبادئ وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات ومكافحة الإرهاب وتطبيق الديمقراطية وبناء السلام؛ فمجرد شعارات وكلمات للتسويق الإعلامي والتأثير بالجماهير وإجراءات لتنفيذ المآرب السياسية، وعند الخطر يجري قلبها وتسويغ ذلك؛ كما حصل في مصر وتونس وغيرهما بأدوات الثورات المضادة.

حين تعيش سوريا في كارثة حضارية وإنسانية نتيجة بطش الأسد وإرهابه بالتعاون مع إيران، وحين تنهش إيران وحلفاؤها الإرهابيون العراق بحرب مخيفة، وحين يتمزّق اليمن في حرب أهلية دموية بدعم إيراني متصاعد؛ يخرج أوباما، بعد لقائه بقادة الخليج الذين تهدّد إيران دولهم ومصالحهم بلعبة الحلول السياسية وقصة السلام وفك النزاعات من دون عنف، كمواجهة البندقية بوردة، من دون أن يكتب اتفاقاً لحماية أصدقائه في الخليج، ومن دون أن يدين إيران.

وفي السياق نفسه لا يكترث أوباما بإنقاذ المدنيين السوريين من نظام الأسد ومجازره، بل يكرر أن الأسد فقد شرعيته، ولن يكون له دور في مستقبل سوريا. والواقع في سوريا معقد، أي لا مجال لإنهاء حكم الأسد بالتدخل العسكري، بل بالحل السياسي، ولا يوجد حل قريب، ولا يجد أوباما حرجاً في دفاعه عن الموقف الأمريكي تجاه نظام الأسد بعدم قصفه بحجة أنّه تخلص من سلاحه الكيماوي.

الخوف من الثورات هو خلفية مراوغة أوباما وتضليله، جعله يخلط الأمور ويغفل مسؤولية نظامه في مواجهة إرهاب شرس لنظام يشكل خطراً يهدّد العالم، تركت مجازره مئات الآلاف من الشعب السوري ضحايا على مذبح نظام الأسد وما زالت مستمرة يومياً بالبراميل والطيران وغير ذلك.

أما خطاب القيادة الأمريكية، بالسعي إلى حل سياسي في سوريا ينهي الحرب، ويؤسس لحكومة شاملة تحمي الأقليات العرقيّة والدينيّة وتحافظ على المؤسسات؛ فهو، شعارات لأحلام بمدينة فاضلة، لأن الواقع غير ذلك؛ فعلى من يحب السلام ويدعو له ويريد حقن الدماء، إيقاف الحرب بإيقاف السفاح الذي يبث الإرهاب ويسفك الدماء، وعليه تحمل مسؤولياته الأخلاقية في ردعه والتصدي لعنفه وإجرامه، صناعة السلام لا تكون بالكلام وبتجنّب التدخل للقضاء على أساس الإرهاب والعنف.

الهدف هو تحصيل مكاسب سياسية بالاستنزاف والحرب التي هي معادل السلام؛ فليقاتل الإيرانيون العرب، ولتتمزّق المنطقة بالحروب والنزاعات، المهم السلام لصالح المصالح الأمريكية وترك المنطقة تأكلها الكارثة أفضل للسلام الأمريكي. ولا يعني أمريكا إلا السلم الدولي بحسب معاييرها وهو الحرب على الإرهاب، فترى أن تنظيم داعش والجماعات المتطرفة كالنصرة يهدده، بينما لا يعنيها نظام إيران ونظام الأسد وحزب الله الذين يسببون الحرب في المنطقة بتدخلهم في شعوب المنطقة.

سياسة أمريكا نحو سوريا لا تنفصل عن مجمل سياستها مع العرب ومع مشروع الثورات الجماهيرية، تؤسسها دوافع سيطرتها، لكن لو استمر العرب بالقفز على الحبال فسوف تستمر لعبة تكسير أقدامهم، الحبل الإسرائيلي والحبل الإيراني والحبل الروسي والحبل الأمريكي وغير ذلك، القدم الثابتة على أرضها تعجز عن كسرها الحبال المتأرجحة.

ما يجب أن يدركه العرب أن العالم يتغير، وأن أمريكا تفقد بوصلة سطوتها القديمة، وبدأت سيطرتها تتقلّص، وقوتها في التحكم العالمي تضعف، لم تعد الدولة المحورية التي كانتها في زمن بوش، وهو ما سيؤثر على موقفها من الخليج وعلى مواقف العرب منها.

الحياة مصالح وكل واحد يبحث عن مصلحته، والمصالح تتحكم بها القوة، ودورة الحياة تشمل الأمم؛ فلا يمكن تجاهل منطق الطبيعة حتى لو حاصرته أقصى درجات المدنية الحديثة بقوة اتصالاتها وبرمجياتها.

الإمبراطوريات في التاريخ تنهار والخارطة تتغير، وستتبلور المصالح للقوى الجديدة وسوف تتغير الظروف ومسارات العلاقات الدولية.

يجب أن يستفيد العرب من مفصل التغيير الذي يتمخّض عنه تكوينات سياسية وكيانات اقتصادية جديدة، العالم يتغير ولا أحد يبقى شاباً دائماً، ولا تبقى الدول للأبد، الثورات دموية لكنها مشروع أمة، والفعل اللازم ليس مجرد ردة فعل.، بل رؤية مصيرية استراتيجيّة.

السوريون في أوروبا

تنشر بالتعاون مع موقع مدار اليوم 2015/05/26
http://madardaily.com

مدار اليوم - فايز سارة

هزت الثورة السورية واقع السوريين في أوربا بعنف شديد، فغيرت الكثير من المعطيات والاهتمامات والتوجهات، بل غيرت في طبيعتهم، وواقعهم ومستقبلهم، وكلها أمور، لا تحتاج إلى نقاش كبير، وإن تطلبت مقاربة لبعض جوانبها، ورؤية ما يمكن أن يصير إليها مستقبل السوريين.

يعود الوجود السوري في أوربا إلى عقود طويلة، والجزء الأساسي من السوريين هناك، هاجروا تحت أسباب متعددة ومتداخلة، اختلط فيها الاقتصادي مع الاجتماعي، والسياسي مع الثقافي. تماماً مثل غيرهم من مواطني البلدان العربية، التي حكمها الاستبداد أو عاشت ظروفاً سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية صعبة، دفعت بعض مواطنيها للبحث عن أماكن أخرى للعيش، وفي سبيل مستقبل مختلف لهم ولعائلاتهم بعيداً عن مسارات التطور الصعب في بلدانهم الأصلية، التي تندرج سوريا في مقدمتها خاصة بعد استيلاء حافظ الأسد على السلطة فيها عام 1970، والتي وضع فيها أسس الدولة الشمولية-الدكتاتورية معتمداً على المؤسستين الأمنية والعسكرية، وأطلق لهما العنان في السيطرة على كل مظاهر الحياة السورية ومؤسساتها.

وبطبيعة الحال، فقد امتد أثر النظام الشمولي – الدكتاتوري إلى واقع الجاليات السورية، فتم ربط أغلبها والفعاليات الرئيسية فيها بالنظام الحاكم عبر السفارات السورية ورجالها الأمنيين. وجرى غالباً الاستجابة للمصالح المحدودة لبعض نخب الجاليات من جانب النظام، لقاء دور الأخيرة في تطويع الجاليات وربطها معه، وقيامها بتأييده والترويج له، والاستجابة لاحتياجاته، طالما أمكن تنفيذ تلك الاحتياجات، وكان ذلك هو الأساس الذي قامت به علاقة الجاليات السورية في أوربا وغيرها مع نظام الأسد سواء في عهد الأب أو في عهد خليفته الابن.

غير أن قيام الثورة السورية في 2011، غيرت أساس تلك العلاقة، والسبب الرئيس كان طبيعة الثورة السلمية، وشعاراتها المطالبة بالحرية والتغيير السلمي والمشاركة، وتكرس سبب تغيير العلاقة من خلال رد النظام برفض أي حل سياسي، والذهاب إلى العمق في رد عسكري – أمني أساسه القتل والاعتقال والتدمير والتهجير والذي تصاعد بصورة وحشية، فأخذت الجاليات تتحرك لنصرة ثورة السوريين وتأييد مطالبها، ولا شك أن مواقف الدول الأوربية، ساهم في تعزيز التغيير في موقف الجاليات.

لعبت الجاليات ولا سيما في بلدان غرب أوربا دوراً في تقديم دعم إعلامي وإغاثي متعدد الأوجه للثورة، وشارك بعض شخصياتها في الفعاليات السياسية والمدنية للثورة عبر حركة المعارضة السياسية والأنشطة المدنية، قبل أن تنشط بعض أوساط الجاليات في استيعاب ومساعدة المهاجرين الجدد الذين أخذوا يتوافدون إلى البلدان الأوربية هرباً من الجحيم الذي نشره النظام في سوريا وصعوبات الإقامة والعيش في بلدان الجوار السوري.

وشكل الوافدون الجدد من المهاجرين السوريين كمّاً بشرياً كبيراً، ونوعياً مختلفاً من الفئات العمرية الشابة والخبرات المتعددة ولا سيما الاختصاصيين من أطباء ومهندسين وتقنيين، مما يعزز واقع وحضور الجاليات السورية في بلدان أوربا، رغم ما يعانيه الوافدون الجدد من مشاكل تبدو مؤقتة، تتعلق بالإقامة والعمل والدراسة، وهي ستأخذ طريقها للحل في سياق عملية استقرار الوافدين واستيعابهم في المجتمعات الجديدة، يستقر البعض بنتيجتها، وقد يكون بإمكان البعض العودة إلى سوريا بعد أن يستقر وضعها، وتخرج من أوضاعها الكارثية، التي صارت إليها.

التحديات التي تواجه الوافدين الجدد والجاليات السورية كلها، تتجاوز مشكلة استيعاب الوافدين وهي قضية معاشية إلى أمرين اثنين من طبيعة سياسية، أولهما انشغالهم بأوضاع بلدهم، خاصة وأن أغلبهم جاء من عمق الثورة وفعالياتها ومن دائرة التعاطف معها ودعمها بالنسبة لأغلب المقيمين، والثاني هو مواجهة التطرف الذي ضرب الواقع السوري، فولد تشكيلات وجماعات متطرفة أيديولوجياً وعسكرياً وخاصة تنظيمات «داعش» و«النصرة» المحسوبة على تنظيم القاعدة.

ويطرح التحديان الأخيران أعباءهما على الجاليات السورية في محيطها الأوربي، ليس فقط في إرسال رسائل واضحة إلى ذلك المحيط، تؤكد رفض التطرف والإرهاب في محتوياته وممارساته، وفي تأكيد توافقها مع القيم الإنسانية العامة السائدة في تلك المجتمعات، واستعدادها على العيش في ظلالها، والتعامل معها بصورة إيجابية ومتفهمة بالحد الأدنى. بل إن المطلوب، يتجاوز ما يطرحه وجودها في تلك المجتمعات إلى علاقتها بالواقع السوري وخاصة لجهة تواصل دعمها للثورة، وتأكيد طبيعتها باعتبارها ثورة شعبية، انطلقت من أجل قيم إنسانية أبرزها الحرية والعدالة والمساواة، وأنها أبعد ما تكون عن الدكتاتورية والسياسة الدموية التي يتبعها نظام الأسد، والتي تشاركه فيها جماعات التطرف والإرهاب من «داعش» و«النصرة» وغيرهما.

هذه التحديات، تمثل تحديات شخصية لكثير من السوريين في المجتمعات الأوربية، لكنها تمثل أيضاً تحديات عامة لكل السوريين، ينبغي الاشتغال فيها وعليها، وهذا يطرح عليهم مهمة تنظيم وجودهم وجهودهم من أجل تحقيق نجاح جدي في مواجهة هذه التحديدات، وبناء مستقبل ومكانة أفضل لهم ليس في مجتمعاتهم الأوربية، إنما أيضاً في علاقاتهم مع بلدهم وشعبهم من أجل إنهاضه وتقدمه الذين سيكون للسوريين في المهاجر دور مؤكد فيهما.

السياسة.. وصناعة التواسيم

عبد السلام السلامة

في البداية، لا بد لي، من تعريف التواسيم، لمن لم يلبسها، وتعريف السياسة لمن لم يمارسها.

التواسيم:

كلمة جمعٍ، تدل على نوع من الأحذية، كان يلبسها الفلاحون، والفقراء من أهالي المدن، في بلاد الشام، قبل نصف قرن. والزوج: (الفردتان)، يقال لهما: تاسومة، والفردة الواحدة، تعرف بـ: (فردة تاسومة)، ويوصف بـ(فردة تاسومة)، كل واطٍ نذل، من الرجال، أو ساقط أو دنيء أو لص أو محتال، أو من هو على مثل هذا المستوى من الأخلاق. ورغم ذلك، فإن للتاسومة ميزات كثيرة، تختلف فيها عن باقي أنواع الأحذية؛ فهي صناعة يدوية، وهي من الجلد الطبيعي مائة بالمائة، وليس فيها يمين وشمال، فكلتا فردتيها، يمكن لبسها بأي من القدمين، فهي بيضاوية الشكل، وشسعها من أربع قطع، أو ست قطع، ونعلها قطعة واحدة، وليس لها كعب، وعقبها أقل عرضاً من مقدمتها، وألوانها، التي رأيناها، تكاد تنحصر بالأحمر القاني، أو الأحمر الداكن أو الأسود، وقليلون من كانوا يلبسون الزرق الداكنات. والأحمر القاني أشهرها، ولذلك غلب على تسميتها: (تاسومة حمرا). أما من هم أكبر منا سناً، فيقولون: إن ما كان شائعاً في الخمسينيات، من القرن الماضي، هو اللون الأصفر الفاقع. ولعلّ السرّ في التحول إلى اللون الأحمر في أواخر الخمسينيات، هو الروح الثورية الاشتراكية التي بدأت تنتشر في الكثير من دول العالم العربي في تلك الفترة.

ومن ميزات التاسومة أيضاً، أن المستعملة منها أغلى سعراً من الجديدة؛ والسبب في ذلك: أنها تصنع من جلود البقر والحمير، والجديدة منها تكون صفيقة غليظة الحواف، تحز ظهر القدم، وقد تجرّحها، عندما تُلبس لمدة طويلة.

أما في المدن، فإن لبس التاسومة الجديدة، أشد خطورة؛ لأن نعلها الناعمة، قد تتسبب في التزحلق على أرض المدن المبلّطة، بالزفت أو الإسمنت، بخلاف أراضي القرى والبوادي الترابية، أو الحصوية أو الرملية، ولهذا فإن بائعي التواسيم، يعرضون الجديدات منها، للتأجير، مقابل أسعار رمزية، أو دون مقابل؛ وذلك لأن من يلبسها، وهي جديدة، يتحمل الكثير من العنت، إلى أن (يعسفها) بعد عدة أيام، حيث يلين الشسع بالدعك، وتخشن النعل بالاحتكاك بالأرض، ولهذا يسمى من يكثر من لبس التواسيم الجديدات: (العسّاف)، قياساً على من يروّض الخيول الشُّمُس، والذي كان يسمى العسّاف أيضاً. والمقابل الذي يكسبه عسّاف التواسيم، ثمناً للمشقة التي يبذلها، هو أنه يظل يتباهى أمام الناس بتاسومته الجديدة، وقد يؤجرها هو بدوره، لمن يلبسها للذهاب إلى حفلة أو (جاهة)، أو عند استقبال ضيوف كبار، أما صناعة التاسومة فتلك قصة أخرى:

كان الحمّالون في الحواضر والمدن، ينقلون بضائعهم، وبضائع غيرهم على الحمير، أما في القرى والأرياف، فإن الفلاحين كانوا يحرثون على الثيران، وينقلون أدواتهم، ومحاصيلهم، وحطب أشجارهم، ونباتاتهم، على الحمير.

وكان كل هؤلاء من أهل الحواضر، أو أهل البوادي، يكرمون ثيرانهم وحميرهم، ويقدمون لها: التبن والذرة والشعير والبرسيم، ونخالة الدقيق، وغيرها، لتتقوّى على القيام بواجبها في العمل، حتى إذا هرم الحمار أو الثور، أو مرض مرضاً لا يرجى شفاؤه، أو حلّ به ما يمنعه منعاً دائماً من القيام بواجبه، أخذه صاحبه إلى (القُرباط)، أو (الغَجر)، وهما كما يقال: من بقايا حملات المتسولين، الذين وصلوا إلى بلاد الشام، وانتشروا فيها، قادمين من أوروبا الشرقية، أثناء الحكم العثماني، وهنا يقوم القرباطي، أو الغجري، بذبحه وسلخه ودباغة جلده، وصناعة التواسيم منه.

قد يسأل القارئ: هذا مع الحمار الذي لا يؤكل لحمه، فما بال الثور؟ والجواب هو: أن الثور لا يصل إلى مثل هذه الحالة عادة، إلا بعد أن يصبح لحمه عصياً على الطبخ والأكل، إذ لم يكن الناس في البوادي والأرياف، يعرفون التقطيع الناعم للّحم، وصناعة الكباب الجاهز للبلع بلا مضغ، ولم تكن لديهم قدور (البريستو)، التي تذيب اللحم والعظم.

هل عرفت عزيزي القارئ ما هي التواسيم، وكيف تُصنع؟. هنيئاً لك، فقد عرفت تسعة أعشار اللازم!!.. وإليك العُشر الباقي.

السياسة:

محمد عبده، الإمام المجاهد البطل، والعالِم العَلم، والفقيه المربي، كان أبرز أهل الفكر والسياسة، الذين خططوا لثورة أحمد عرابي، ضد قصر الخديوي الفاسد، فكان آخر أمره بعد أن سجن ونفي وتعذب، أن تفرغ لتعليم الناس، ومحو الأمية في أرياف مصر، وكان من آخر ما قاله هذا الإمام، قبل موته: «لعن الله السياسة، ولعن ساس يسوس سياسةً».

سعيد النورسي، بديع الزمان، الذي كان قدوة في العلم والزهد والتقوى والجهاد والفكر والسياسة والدهاء والصلابة، فقاتل جندياً في صفوف القوات العثمانية، ووقع في أسر الروس، وتصدى لأتاتورك، فحكم عليه بالإعدام، انشغل آخر عمره في التربية، وقال كلمته المشهورة: «السين تلحقها الشين، والسياسة يلحقها الشر».

علي عزّت بيجوفيتش، المقاتل الفذ، والسياسي المحنك، والمربي الأسوة، الذي كان يفاوض، لوحده، الأمريكان والأوروبيين والصرب والكروات، مجتمعين ومتفرقين، فلا يلين أمام تهديد، ولا يهدأ أمام إغراء. الرجل الذي كان يتحرك في جولة واحدة، من خنادق القتال، إلى فنادق المفاوضات، إلى مستوصفات التمريض، إلى مقابر الشهداء. الرجل الذي كان من أسباب الذبحة الصدرية، التي قتلته، حزنه على قتلى المجازر، التي ارتكبت ضد شعبه، لإخضاعه في المفاوضات التي كانت تجري بينه وبين الأوروبيين والصرب، والتي خرج منها كما يقول: «كان اللعب: واحد مقابل اثنين، وكانت النتيجة: التعادل». علي عزت هذا، قال وكتب: «قد تجد العبقرية بين الأدباء أو الفنانين أو الشعراء أو الفلاسفة، ولكنك لن تجدها بين السياسيين». والعبقرية، عنده، هي: عبقرية (العطاء)، التي يفتقدها السياسيون؛ لأنهم -عنده وعند غيره- محترفو (أخذ).

ديغول، الجنرال الفرنسي، الذي قاد الثورة ضد الاحتلال الألماني، وتصدى لمحاولات تشرشل، وقادة الانكليز، الذين مارسوا عليه أشد الضغوط، مستغلين حالة فرنسا، وهي تحت الاحتلال، ليحركوه وفق مصالحهم، وتصدى لروزفيلت، وقادته العسكريين الأمريكان، الذين كانوا ينظرون إلى الفرنسيين بعين الاحتقار، قبل عين الشفقة، ورفض أن يرهن قراره لإرادتهم. ديغول هذا، ترك باريس بعد تحرير فرنسا، عندما احتدم الصراع بين السياسيين، الذين أرادوا أن يحصلوا على ثمن (نضالهم وتضحياتهم)، وذهب إلى بيته الريفي، ولم يرجع إلى قصر الرئاسة، إلا بعد أن أوشكت فرنسا الوليدة أن تنهار، نتيجة صراعات السياسيين وخلافاتهم، وبعد أن ذهب كبار القادة إلى بيته يرجونه أن يعود لإنقاذ فرنسا!!

أفلاطون.. نعم أفلاطون، اقتحم لجّة السياسة وهو يحسب أنه، بمنطقه، سوف يكون (السبّاح المنقذ)، فما كاد يجتاز الشاطئ إلى بداية الأعماق، حتى بدأت الشباك التي نصبها له خصومه تلتفّ حول عنقه لتشنقه، فما استطاع التخلّص منها إلا بمشقّة، فعاد أدراجه، وغسل رجليه من أوحال السياسة، وانطلق إلى عالَم التربية والتعليم، ليبدع في المدينة الفاضلة التي ما يزال طلاّب العلوم السياسيّة يتعلّمون منها أبجديات السياسة المثالية التي لا وجود لها في عالم الواقع الوحشي!!

عزيزي القارئ: هل تريد المزيد لتعرف السياسة؟ إذا كنت تريد ذلك، فانظر إلى الدماء الزكية، كيف تسيل في الشوارع والساحات، ثم انظر بعدها إلى شاشات الفضائيات، وصفحات الفيسبوك، وقارن ما يجري هناك وهناك..! من يكتب خمسة أسطر، فيها عشرة أخطاء، يعرّف بنفسه على أنه: منظَر الثورة...، ومن (يتقعمز) في لقاء، دعي إليه على نفقة آخرين، ولا يعرف إن كان مؤتمراً سياسياً، أم مهرجاناً شعبياً، يرى نفسه، ويريد للعالم أن يراه زعيماً سياسياً، (وراءه كتلة لا يمكن تجاهلها). ومن يتاح له أن يظهر على شاشة قناة فضائية، يقدم نفسه على أنه: المجاهد المناضل الثائر، الذي يدمي قلبه ما يجري في بلده. وكلما زاد عدد مرات حضوره أمام الكاميرات الفضائية، زاد رصيده في العطاء والتضحية، فارتفع بذلك سقف مطالبه، التي لا يريد من ورائها إلا الاطمئنان على مستقبل شعبه وبلده.

عزيزي القارئ: أظن أننا متفقان على أنه: لا يوجد إنسان واحد، يصلح لحمه للأكل: كبباً وكباباً، عند أهل الحضر، أو كراديش ومناسف، عند أهل القرى والبوادي، أو يصلح جلده، لصنع القبعات الفاخرة، أو فراشات العنق الأنيقة. ولكنني على يقين، أن أكثر السياسيين، الذين تراهم على الفضائيات، أو في شبكات الانترنت، هم أوطأ، وأتفه، من التواسيم الحمر.

ولا بد في النهاية، من الاعتذار الشديد، من السياسيين المخلصين الصادقين، فهم الاستثناء الذي يعزز القاعدة. ولولاهم، لما كان للكتابة معنى.

أودية الظلام..!

عبد الفتاح الراكان

يعيش الشعب السوري حالة من الغموض السياسي مع التخبط الذي يهدد مصيره بالتفتت، ويبدأ بالمسير في أودية من الظلام، بالرغم من شدة غليان الأحداث التي تكتنف وطني الحبيب سوريا على جميع الأصعدة.

وفي أغلب الأحيان، لا تصدر أي تصريحات عن أي مسؤول في الائتلاف أو الحكومة المؤقتة، أو أية هيئة من ممثلي الشعب السوري الحر، بالرغم من القرارات والتصريحات الدولية، التي تصدر من أعداء الشعب السوري ولا يستطيع أحد تفسيرها أو تحليلها أو قراءة معطيات الأحداث وتأويلاتها التي تبعد الغموض واللبس عن الأحداث.

في الفترة الأخيرة، وبكل أحداثها السياسية والعسكرية الساخنة والمؤلمة لا يوجد أحد مستعد للكلام، ولا يوجد ناطق باسم الحكومة المؤقتة، ولا باسم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية لمخاطبة الشعب، وطمأنته عن مصيره المجهول، بالرغم من أنهم في بداية الثورة يتكلمون دون توقف، وفي كل مناسبة وأحياناً كثيرة دون مناسبة وأكثر مما ينبغي. لماذا يا ترى؟؟ ربما بسبب نصائح مستشاريهم الذين لا أحد يعرفهم، أو تعليمات تصل إليهم من رؤسائهم بالخارج؟؟

لا يوجد سوى تفسير واحد لما يحصل من تلاعب برأي الشعب السوري، صاحب ثورة الحرية والكرامة الأساسي والفاعل، وهو ابتعادهم وانسلاخهم عن هموم الناس اليومية، وانجرارهم إلى البحث في ترتيب اللقاءات مع من يلعب بمصير شعبهم، واللهاث وراء المناصب، وانحيازهم إلى المصالح الشخصية، وتصيد النجومية بكل الوسائل المتاحة، حتى لو كانت الضرب من تحت الحزام، والتشكيك في وطنية وانتماء بعضهم البعض، وترى في حديثهم احتقاراً فارغاً لكل فرد من أبناء الشعب السوري، إلى درجة يخيّل إلى من يستمع إليهم أنهم ليسوا من أبناء الرحم السوري!

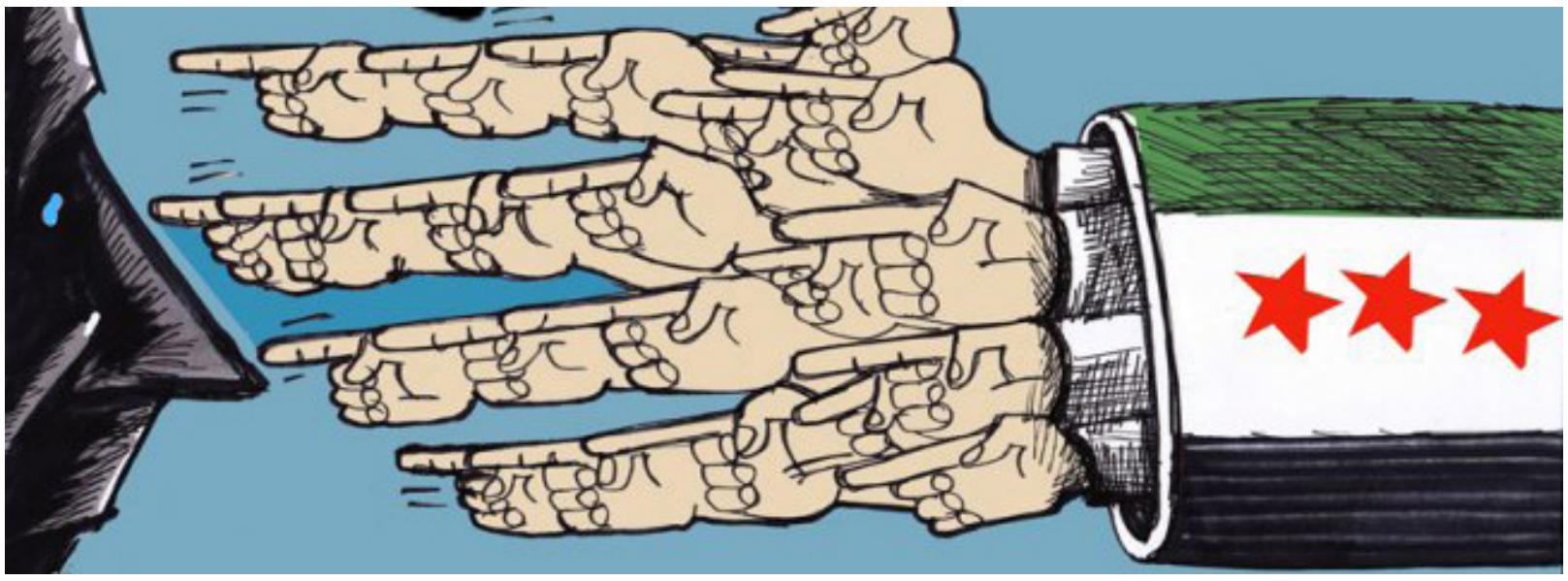

هذا الحال يؤكد وجود غموض وضياع من يتولى القيادة، مما يعزز حالة الضياع، ويعطي الانطباع، والشعور بالقلق من المستقبل المجهول، وكل ذلك نتيجة لغياب الحوار الشفاف، وغياب المسؤول الناضج الذي يحاور الشعب، وهذا إلى حين من الزمن ليس أكثر. من يا ترى سيتكلم مع هذا الشعب المقهور؟

خدعة اليوم التالي

الشاوي الضليل

أعتقد أن مشاورات دي ميستورا في جنيف، لم تكن مجرد تمضية وقت في الاستماع إلى آراء شخصيات تم اختيارها، من خلال معايير غامضة لم يعلن عنها، بل هي نوع من التهويم النفسي، وإقناع مستمعيه (محاوريه) بأنه يحاول تشكيل رؤية، يبني عليها خيارت للحل السياسي في سورية، وإن ممثلي الشعب السوري - معارضات/ مولاة -يشاركون في هذا البناء/ الحل، في خضم بحر من المتغيرات على الساحة العسكرية في سورية، مما يوحي للمراقب بأن المعارضة السنيّة براياتها المتعددة تحقق انتصارات يمكن لبعض محاوريه السنة التشدد، واعتبارها أوراق ضغط، ورسائل يمكن للمبعوث الأممي الاعتداد بها أمام محاوريه من ممثلي النظام، والطوائف الأخرى، لتقديم تنازلات والقبول بتطمينات أطراف (السنّة) أخرى تقترب من النصر.

أعتقد أن السيد الأممي يخدع الجميع لانتزاع تطمينات، ومواقف تمكنه من دعم خطته في تجميد القتال، وتجزئة الحلول ضمن الحل الشامل، التي طورها كثيراً، بعد أن دفع جميع الأطراف لإفشالها في بالون اختباره (حلب أولاً)، وأن النتائج التي ترتبت على هذا الفشل، ستزيد من ضغط الشارع السوري والدولي على جميع الأطراف كي تنصاع مرغمة على إنجاحها في الشق الأساسي الأول، وبقوة الإرادة الدولية، وعبر قرار ملزم يصدر عن مجلس الأمن تحت البند السابع، يُعترف فيه بمساواة الأطراف المتقاتلة، ومعزز بعقوبات رادعة للجميع.

وبعد اكتمال مشاورات السيد الأممي، سيقدم تقريراً مرفقاً بخطة متكاملة للحل في سورية، نعتقد أن معظم فصولها قد تم التوافق عليها مع معظم اللاعبين الدوليين في الساحة السورية بالاشتراك مع إيران وروسيا، وما محاورته التشاورية إلا إشراكاً شكلياً للاعبين سوريين كشهود زور.

وحسب المعطيات* التي توفرت لدينا، يمكننا الاعتقاد أن خطة السيد الأممي، خارطة طريق متعددة المسارات، تشارك كل الأطراف الدولية والمحلية من معارضة ونظام، كل حسب قدراته، السياسية والتنفيذية في الواقع الملموس على الأرض السورية، وحسب المعطيات المتوفرة على قلتها يمكن أن نستنتج أن الخطة تقسم إلى شقين ولكل شق برنامج زمني:

الأول: وقد بُني على معطيات الأرض، وقسمت سورية إلى خمس مناطق نفوذ رئيسة:

1_ منطقة الساحل، والتي تضم ريف حماه الغربي والجنوبي إلى حمص وريفها الغربي والجنوبي وصولاً للحدود اللبنانية، وهي منطقة تحت الحماية الدولية ستتركز فيها معظم الأقليات الدينية، والطوائف غير السنية باستثناء الدروز، وستكون مقراً للأسد وأركانه والوحدات العسكرية المنسحبة من مناطق القتال، والأكثر ولاءً له، باعتباره رئيساً دون صلاحيات إلا في منطقته الآمنة.

2_ دمشق الكبرى وتقسم إلى ثلاث مناطق نفوذ رئيسة:

أ_ مدينة دمشق وستكون مركزاً للحكومة الانتقالية المتوافق عليها دولياً ومحلياً، وتحت الحماية الدولية، ومعززة بوحدات مختلطة للحماية والأمن، من الجيش النظامي لم تشترك في الحرب إلى هذه الساعة يقودها ضباط من السنة، ووحدات مختارة من جيش زهران علوش، وتشكيلات من الجيش الحر (تعد وتدرب الآن في أكثر من دولة)، وتعتبر كل هذه التشكيلات المقدمة لإعادة هيكلة وبناء جيش جديد لسورية الجديدة.

ب_مدن ريف دمشق وغوطتيه ومحافظة درعا، منطقة تديرها إدارة عسكرية ومدنية، تعززها قوات زهران علوش وبقية التشكيلات المختلفة العسكرية المعارضة، كي تغطي الفراغ الأمني ومنع فوضى محتملة، بعد انسحاب معظم أو كل الوحدات العسكرية في هذه المنطقة إلى مدينة دمشق ومنطقة الساحل، وتردع داعش وإشغالها في معارك صغيرة استنزافية.

ج_ محافظة السويداء ونقاط التماس الحدودية مع إسرائيل وصولاً إلى الحدود الأردنية، وهي تحت الحماية الدولية والإسرائيلية، وستحميها وحدات نخبة مقاتلة من أبناء المحافظة، كان معظم أفرادها قد تدربوا في الجيش النظامي، وجهاز شرطة يتم إنشاؤه من أبناء المحافظة.

3_ محافظة إدلب وريف حلب الشمالي والجنوبي ومدينة حماة وريفها الشمالي بالإضافة إلى مدينة السلمية، وتقسم مدينة حلب إلى قسمين، الأول تحت نفوذ جيش الفتح والتشكيلات المتحالفة معه، والثاني تحت سيطرة تنظيم داعش، وهي منطقة قتال بين جيش الفتح وداعش يمكن أن تساهم في إضعافه قبل المعركة الكبرى، وتُدار هذه المنطقة من إدارات مدنية تحميها وتعزز الأمن فيها وحدات مختلطة من جيش الفتح وحلفائه، ووحدات شرطة تدرب في تركيا.

4_ منطقة نفوذ داعش وهي الأكبر مساحة، إذ تضم أجزاء واسعة من مدينة حلب وريف حلب الشرقي وبعض الشمال بالإضافة إلى مناطق من ريف حماة الشرقي وريف حمص الشرقي الممتد في البادية السورية إلى حدود الأردن والعراق جنوباً وشرقاً ومحافظتي الرقة ودير الزور، وأجزاء واسعة من محافظة الحسكة، وتسمى هذه المنطقة بالثقب الأسود الذي ستتوجه إليه كل النيران في المرحلة الثانية من خطة السيد الأممي.

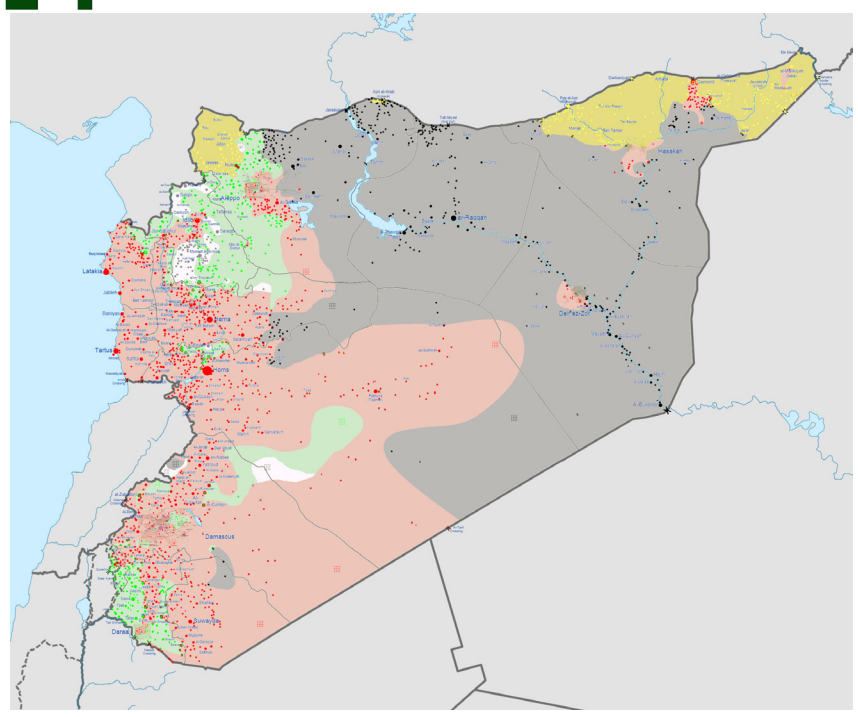

5_ مناطق الإدارة الذاتية الكوردية، الجزيرة السورية (شمال وغرب الحسكة إلى رأس العين) وكوباني وعفرين، وتدار من إدارات مدنية معززة بوحدات كوردية مختلطة، وبعض التشكيلات العسكرية العربية الضعيفة، ووحدات من الجيش النظامي المنسحبة من مدينة الحسكة إلى القامشلي ومحيطها، تقودها قيادة عسكرية واحدة تتولى تركيا وكوردستان العراق تأمين متطلبات الحماية والدعم اللوجستي، وهي منطقة استنزاف أخرى لداعش قبل المعركة الكبرى.

إن البرنامج الزمني لاكتمال تنفيذ هذا القسم من الخطة، يحتاج إلى أكثر من سنتين، ونجاحه مرتبط بنجاح المرحلة الأولى من خطة التحالف الدولي المعلنة والمقدرة بـ 36 شهراً والتي انقضى منها ربعها تقريباً، حيث أنه تكون المقدمات للانتقال إلى تنفيذ القسم الثاني من الخطة، قد انُجزت.

القسم الثاني:

بعد انجاز القسم الأول، تكون الإرادات المحلية قد تهيأت للإعلان عن تحالفها مع القوى الدولية، واندماجها مع المشروع الدولي في الحرب ضد الإرهاب، بجيش وطني جديد قد تم تشكيله من الوحدات العسكرية التي تم اختبار ولائها للحكومة الانتقالية وقوات النخبة من التشكيلات العسكرية المعارضة (سابقاً) يكون رأس الحربة الميدانية في التوجه إلى الثقب الأسود في معركة كبرى للقضاء على عش الدبابير وطرد من تبقى إلى الجنوب من سورية، حيث ستكون السعودية بجيشها في مواجهتهم.

وتقدر الفترة الزمنية لإنجاز هذا القسم بسنتين، تجهّز خلالها الأرضية المناسبة، للانتقال إلى مرحلة ما بعد الأسد، وصياغة عقد سوري جديد، تكون الفيدرالية عنوانه (حكم محلي واسع الصلاحيات ومركز ضعيف)، يعاد فيه الاعتبار للتكوينات التي هُمشت في سورية الحديثة وخاصة بعد انقلاب 1963، وبذلك يكون السيد الأممي قد اطمئن أنه قد نجح بتفادي اليوم التالي.

* المعطيات التي استطاع الحصول عليها مركز فرات للدراسات وأرشيف الثورة، التي أرسلها بعض الشخصيات السورية التي قابلت دي ميستورا في جنيف كي تحفظ كوثائق وشهادات.

* اليوم التالي تعبير يستخدم للدلالة على الفوضى غير المسيطر على إدارتها.

مــوتُ الســوريين

معبد الحسون

غالباً ما تكون فكرتُنا عن الموت مبهمةً وغيرَ مطابقة لحرفية الواقع، ففي الموت وحدَه وبحضوره يتداخلُ الشخصي بالعام، أو غير الشخصي، والتجريبي الملموس بالميتافيزيقي واللاشعوري.. إن الموتَ، على الأغلب، هو ذلك الشيء الذي نتوقع أن يأتي فجأة على الآخرين الأبعدين وليس علينا.. إذ لا نتوقع أن يحدث لنا بعد دقائق أو ساعات.. إنه واقعي دائماً وممكن دائماً وعادل دائماً ـ مهما كان ميقات وهيئة حضوره ـ لكل من عرفناهم في حياتنا، لكنه مستبعدٌ أيما استبعادٍ للأنا الشخصية لذواتنا، حتى لو كان صاحب هذه الأنا متقدماً في العمر وعلى مشارفه وحافته، بل وحتى لو كان مريضاً بعضالٍ ميؤوسٍ من شفائِهِ، فالموت في وعيه لا يبقى عادة على الباب إلا لينتظر غيره، مع ترحيلٍ وإرجاءٍ لدوره المنتظر إلى أجل غير مسمى..

كذلك يحمل الموت صفة عاتمة المعنى من تطهيرٍ لا ماهيّة له، فهو ـ كما يريد وعيُنا المباشر أن يُفهِمَنَا ـ راحةٌ بعد تعب، واكتفاءٌ بعدَ سغب، ونقاءٌ بعد تلوث، وسفر إلى الخلود والجنة، فكلُّ ميْتٍ هو»مرحومٌ ومغفورٌ له»، وهو أيضاً ذلك الشخص الذي ما إن يُذكرْ أو تذكرْ سيرةُ وفاتِهِ أمامَنا حتى نستحضرَ أميزَ ما يختصُّ به من خصائصَ، وما اعتدنا أن نَعُدَّها ذكرياتٍ جميلة ومواقفَ نبيلة وأشياء تُدخل البهجة بيننا، لتواضعها وعاديتها.

ويُفَاخَرُ بها مما أُثِر عن «المرحوم» أو عرفت عنه وعُهِدت به، وبالطبع مع إسقاط كلِّ الصفات والمزايا السيئة التي كان يُذكرُ بها، والتي كان يتأذى من ذكرها الأدنون والأبعدون، فالموت يُخَلِّقُ استعداداتٍ لدى الأحياءِ بالصفح والمغفرة، وطيِّ خصائصَ شخصيةٍ وإحياءِ مبالغاتٍ لم يكن أحدنُا يلحظُها أثناء تواجد «المرحوم»

كما أن من خاصية الموت المميزة أنه يربط الأحياء فوراً ـ وبمجرد الإعلان عنه ـ بخواصّ المتوفى الأقربين وأحبابه وذوي الصلة القوية به.. كأنّ الميت حين يغادرُ إنما يوكلُ بقيةَ ما عليه من واجباتٍ لأقرب الأقربين، فيغدو العزاءُ واجباً اجتماعياً لا للميت، بل لعائلته، وكلُّ قولٍ أو ذِكْرٍ له مصروفاً إلى من يهمه الأمر من ورثته وامتداداته الاجتماعية والعائلية.. إنه يُجِلُّ شخصيتَه في المجموع الذين ينتمي إليهم، وما يتعلق بجثمانه وقبره هو شأنٌ من شؤونِ الأحياء (لا من شؤونه هو)، فهذه الشاهدة قد يراها الآخرون غير جميلة، وهذه المقبرة قد تُنتقَد لأسبابٍ وتُمتَدَحُ لأسباب، وأنواع الزهور والشجيرات الخضراء التي نضعها على القبر قد تكونُ موضع نقدٍ ومحطَّ لومٍ أو امتداحٍ من قِبَلِ فلانٍ وفلانٍ..

وامتداحُ الميت كأنما هو لومٌ وتقريعٌ غير مباشرَين لذواتنا: (إنه قرَّرَ أن يموتَ ويترَكنا وحيدين، نحن السيئين الملوثين.. لقد اختار القرارَ الشُجاعَ والصعب الذي جَبُنَّا عنه نحن معشرَ الأحياء الجبناء، ولو كنا شجعاناً بما فيه الكفاية لما تخلفنا عن الرفقة والسير معه.. إنه، هو وكلُّ ميتٍ معه باختصار: أشخاصٌ يستحقون إعجابنا دون أن نفهم سبباً لمبعث هذا الإعجاب).. ما يمكنُ تسجيلُه وملاحظتُه في البنية المعرفية النفسية العامة عن الموت أنها انكسرت لدى السوريين، أو لدى كثيرٍ من السوريين، فلقدْ فَقَدَ الموتُ كثيراً من هيبته وسمعته، وأهدر من رصانته الشيء الكثير بسبب هذا الهولوكست السوري والمجازر الجماعية، ولحضوره اليومي بالدقائق والساعات.. ودون مناسباتٍ رتيبة وعَوْدٍ بطيءٍ كعادته حين يزور كلَّ مرة.. لقد أصبح الموتُ أكثر تواضعاً وشعبية، وأقل نخبوية وانتماء إلى دوائر مقدسة لا تسنح ولا تسمح، وإلى عوالم تطهيرية وغسيل تعب الحياة وأدرانها.. يمكننا القول إن الموت قد تأنسنَ وأصبح جاراً وصديقاً، ورفيق سفرٍ وزميلَ مقعدِ دراسة للسوريين، ولم تعد تلك الحاجات المُكْلفة لاستقباله قائمة إلا نادراً، ولا ضرورة للاحتفاء بواجباته ومكانته المميزة وسمعته، بل وخلوده الأسطوري.

إنه ليس أرفع مكانة وأعلى مقاماً من صديقنا الذي اعتدنا أن نلعب معه (دق طاولة) في المقهى، وليس أكثر وفادة وحضوراً وشرف مكانة من مهربٍ أو بَحَّارٍ يحملنا معه عبر زورقٍ إلى اليونان، ولا يُستبعَدُ أن يكون الموت نفسه يعمل أجيراً خادماً على ظهر ذلك الزورق.. وقد يكون قريبَ الملازمة اليومية من كوة الفرن الذي نشتري منه أرغفتنا كلَّ صباحٍ، وما أدرانا.. فلعله هو نفسه صاحبُ الفرن أو أجيره ونحن لا نعلم ولا نحتسب..!؟ إنه قريب قريب.. في الباص، وفي الشارع، وعلى مقاعد الدراسة، وعلى الشريط الحدودي الشائك..

سامحَنا الموتُ بكثيرٍ من واجبات العزاء، وتنازلَ عن حقه المقيِّد بالوقوف أمامه دائماً دقيقة صمت أو هنيهة لقراءة الفاتحة بخشوع وهيبة واستعداد، كما تنازل أكثر عن ترداد نفس الكلمات والعبارات التي اعتدنا فيما مضى أن نردِّدها في حضرته، وأن نقول فيه ما يليق وما لا يليق.. كلُّ ذلك أصبح شكلياً ولا معنى له.. لقد بلغ بنا التهاون في التعامل معه، وبلغ به التنازل أمام ما يجري من حولنا، أن الموت لو استحال رجلاً يمشي على قدميه، ومرَّ بجانب أي سوري، طفلاً كان أم كهلاً، لما هُرِعنا نصافحه بخشوع، كما جرت عليه العادة سابقاً.. بل لعل رد التحية بهزة رأسٍ عابرة دون أن ننظرَ ونتفحص الزائر الذي سلّم، هو مبلغ الحفاوة التي ما زلنا نحتفظ بها من وقار قديم، وهيبة راسخة مؤسسة على الماضي..

لعل الموت لن يطالبنا بأكثر من ذلك، ولعله بدأ هو الآخر يتعايش معنا، نحن السوريين، ويُقَدِّرُ بحكمته وخبرته القديمة أسباب برودتنا الزائدة و»تطنيشنا» واستخفافنا به.. ولعله قدَّر أيضاً أن لا يغضب أو يزعل من السوريين، وأن يتعايش مع هذا الواقع الذي فرضناه عليه وفرضه علينا بعيداً عن أي بروتوكول مألوف من بروتوكولات الموت المعهودة لدى سائر البشر..

إضاءة على لقاء الجولاني مع قناة الجزيرة

جمال الفالح

ترقب السوريون كما غيرهم من المهتمين لقاء السيد أحمد منصور مذيع قناة الجزيرة مع أبي محمد الجولاني قائد جبهة النصرة في برنامج «بلا حدود» وسط تسريبات عن احتمال الإعلان عن انفصال النصرة عن القاعدة، وبعد إذاعة اللقاء عجّت وسائل التواصل الاجتماعي بآراء متعددة حول مضمون اللقاء، بين مؤيد تماماً لما طرحه الجولاني، وبين متحفظ على بعض ما ورد في كلامه من أفكار، وسنحاول بعجالة أن نقف على أهم ما ورد في اللقاء.

بداية سنقف على شائعة سرت قبل إذاعة اللقاء تفيد بتضمُّنه إعلان الانفصال عن القاعدة، وهنا أعتقد أن هذا الأمر يعكس رأياً عاماً لدى السوريين يؤيد انفصال النصرة عن القاعدة، فالسوريون رغم إعجابهم بشجاعة مقاتلي النصرة، ورغم إقرار الكثير منهم بأن النصرة كانت ولا زالت رأس حربة في مواجهة النظام والمليشيات المتحالفة معه إلا إنهم يبدون تخوفهم من مشروع القاعدة الجهادي العابر للحدود مع ما يحمله هذا المشروع من نُذر المواجهة مع القوى الدولية والإقليمية، حيث لا طاقة ولا رغبة لهم بخوض هكذا مواجهة، كما أن كثيراً من السوريين أصبح لديهم تساؤلات حول مشروع النصرة بعد سقوط النظام، تساؤلات لم تحلها أجوبة عامة من قبيل مشروعنا هو (تحكيم الشريعة)، ولقد حسم الجولاني في لقائه الجدل حول مسألة الانفصال عن القاعدة بشكل واضح، مبيناً التزام النصرة بخط القاعدة وتوجيهات الدكتور أيمن الظواهري فكرياً ومنهجياً وسياسياً، كما تضمنت كلمة الجولاني أمراً هاماً جداً، وهو الموقف من الأقليات حيث بيّن أن حرب النصرة الأن هي حرب دفع للصائل، وأنهم في هذه المرحلة لن يقاتلوا إلا من يقاتلهم، وهنا نتساءل هل سيقاتلون في المراحل اللاحقة من لم يقاتلهم خاصة أن المدرسة السلفية الجهادية تتبنى مشروع الجهاد العالمي، وفق رؤية فقهية ترى أن تشريعات الجهاد استقرت على وجوب مقاتلة كل الأمم الخارجة عن (سلطان الله) أما عن موقفه من العلويين، فقد كان رأيه واضحاً في تحميلهم مسؤولية قتل حوالي مليون مسلم بسبب وقوفهم بشكل فعلي مع نظام بشار الأسد، وأنه يشترط للكف عنهم ثلاثة شروط، الأول إلقاء السلاح، الثاني الكف عن إرسال أبنائهم إلى الجبهات، الثالث رجوعهم إلى الدين، طبعاً بعد أن نقل رأي العلماء فيهم أنهم خرجوا من دين الله في عقائدهم وسلوكياتهم، والحقيقة أن الشرط الأول والثاني لم يثر إشكالاً، بينما الشرط الثالث أثار إشكالاً من طرفين، طرف يرى أن الطلب منهم ترك مذهبهم والتحول إلى مذهب أهل السنة اعتداء فاضح على حرية العقيدة والعبادة، وإكراه لا ينسجم مع تطلعات السوريين لبناء دولة مدنية قائمة على أساس المواطنة، أما الطرف الآخر فقد رأى بطرح الجولاني تجاوزاً عمن أجرم بحق السوريين وسفك دماءهم واستباح حرماتهم، وهنا تبرز حراجة الموقف الذي يواجه الجولاني وغيره، ويتطلب رؤية متكاملة وجريئة للحل، إذ يواجه الجولاني رأياً عاماً من بعض أنصاره، ومن بعض المقاتلين، وهم ثقل على الأرض، يطالبه وغيره من القادة بالاقتصاص ممن يعتقدون أنهم قتلة ومجرمين، وبين الموقف الذي تتبناه مدرسته الفكرية التي ينتمي إليها في التعامل مع المنحرفين عن العقيدة الصحيحة أو المرتدين، يضاف إليها رأي من يؤمن أن للأقليات الحق في العيش الكريم في ظل دولة مدنية تكفل حرية العقيدة للجميع، ولا تميِّز بين مواطنيها على أساس الانتماء الديني أو العرقي، وهنا تبرز إشكالية ومعضلة كبرى لم يتجاوزها الفكر الإسلامي ولا الحركات الإسلامية بعد ولا بد من حلها، وهي ضرورة التمييز بين أسس ومتطلبات العمل السياسي وبين ثوابت الدين والعقيدة، وضرورة فض الاشتباك والخلط الجائر بين مهام القائد السياسي، وبين دور عالم الدين والداعية، فمن حق العلويين على الدعاة والعلماء أن يدعوهم لما يرونه الدين الحق، وتحذيرهم من البدع والضلالات التي وقعوا فيها طيلة انقطاعهم عن التواصل مع باقي مكونات مجتمعهم، لكن أظن أن هذا يجب أن يجري في أجواء يسودها الأمن والسلام والثقة ولا تشوبها أية شبهة إكراه، ولا أظن أن هذه مهمة القوى العسكرية، بل هي مهمة الدعاة والمصلحين، أما الفصائل العسكرية فيجب أن تركز على مواجهة النظام والقوى المتحالفة معه وتثبيت الأمن في المناطق المحررة، وأظن أن ما طرحه الجولاني لمسألة أن النظام لن يسقط في القرداحة، بل سيسقط في دمشق، وأن الإعداد جار لمعركة دمشق، فيعتقد أنه يكشف عن أحد أمرين: الأول إدراك قيادة النصرة لحجم المشاكل الداخلية التي ستُثار نتيجة اقتحام مناطق العلويين أو هو التزام برأي مجموع الفصائل التي تدرك أن اقتحام مناطق العلويين خط أحمر عند القوى الدولية والإقليمية الداعمة لبعضها، وربما يكون الأمر ومن الناحية العسكرية صحيحاً، ولكن يبقى احتمال تراجع قوات النظام من دمشق إلى الساحل أمراً مقلقاً إذ يصبح التقسيم في هذه الحالة أمرا واقعياً!! كما يستوقفنا في لقاء الجولاني حديثه عن علاقة النصرة بباقي الفصائل وانتقاده لبعضها ممن يتلقى الدعم الخارجي، وهذا الأمر ربما يبيّن هشاشة الرؤية الإستراتيجية التي تشكل على أساسها جيش الفتح، وينذر بانفراط عقده في مرحلة قادمة تتغير فيها المعطيات إذا لم تسارع جميع القوى العسكرية والسياسية والفعالية الثورية لوضع قواعد عمل ميثاقية على شاكلة إعلان مبادئ تكون مرجعاً مرحلياً ومؤقتاً لضبط العمل الثوري، ربما كان هذا أهم ما ورد في لقاء الجولاني اهتمام الناس بكلمته وردود أفعالهم تجاه مضمونها يعتبر مؤشراً هاماً يدل على حالة التشرذم، ويكشف عن العجز في صفوف المعارضة السورية بأطيافها المختلفة سواء على مستوى الخطاب أو على مستوى اجتراح وسائل فاعلة يمكنها التأثير في مسار الأحداث في بلد يتعرض لمخاطر وجودية. ليس أقلها خطر التقسيم أو تحول الصراع بشكل نهائي إلى حرب أهلية.

حماة الديار

هائل حلمي سرور

الجيوش العربية أين هي مما يجري في بلدانها؟ أين موقعها مما ترتكبه أنظمتها من همجية ممنهجة ضد شعوبها؟ ما هي أوجه التشابه فيما بينها؟ هل أدركنا نحن الشعوب يوماً أن جيوشنا كانت فعلياً تحمي الحمى؟ ومن هم حماة الديار؟ وهل ما زالت العيون الساهرة ترصد حدودها أم الحدود بلا عيون؟

سؤال حيّرني وحيّر كل مدون وكل مثقف وكل عاقل، لماذا الأنظمة العربية بقيت تحكمنا السنوات الطوال؟ هل حقاً نحن من صنعنا الطغاة بأيدينا عندما رضخنا لحكمها؟ من يتحمل المسؤولية، وعلى من تقع الجريمة التي اقترفناها دون قصد ودون رصد؟..

«خلي السلاح صاحي.. صاحي.. لو نامت الدنيا صحت مع سلاحي.. سلاحي بأيديا نهار وليل صاحي.. ينادي يا ثوار عدونا غدار..» عشنا معها بكل عفوية وتلاحم دعماً لجيوشنا وإيماناً منّا أنّها تمثلنا، ولكن هل السلاح بقي صاحياً؟ وهل عدونا هو فعلاً من غدر بنا؟ الذي ظهر وبان على العلن أنها تمثل أنظمتها الديكتاتورية بكل تأكيد، وتمثل مصالحها الشخصية. فها هو جيشها يطيح بالإرادة الشعبية لتبقي على زعيمها اللوبي، ولو كلف الأمر إبادة الشعب لفعلت. هذه هي الأمانة التي وضعناها في أعناقهم حماية المواطن قبل الوطن.

الأمر الذي استدعاني لكشف ملابسات تلك العقدة المتشابكة والعامل المشترك، هو علم الوراثة، فقد أكد لنا أن المجرم حتماً سينجب مجرماً، أي يمكن أن يتمثل بالولد الثاني، أو ربما الأول يتطوع بالجيش ويحصل ما هو حاصل دون الشرفاء لقلتهم ولندرتهم.

والغريب والعجيب في الأمر الوقائع المدفونة في سجلاتها تثبت تورطها في حماية حدودها لتحمي عدوها، ولتقبض مخصصاتها منه ثمناً بخساً لهذا، والمفارقة المضحكة تطرح نفسها ممن تحمي عدوها من دولة عربية محتلة من ذاك العدو.

«سوريا يا حبيبتي أعيدي لي كرامتي أعيدي لي هويتي بالحرب والكفاح وشعلة الجراح تنير درب ثورتي».. الله.. الله فهذا هو المطلوب فيما لو أسقطناه على واقعنا الثوري اليوم. أغنية تغنى بها الكل وتفاعل معها الحس الثوري ظنّاً منّا أن تراب الوطن بلا أوغاد، وسماء الوطن بلا غزاة، وماء الوطن بلا يرقات قاتلة. أما بالنسبة لحرب تشرين التحريرية فلا أعرف إن كانت حقيقة أم تمثيل، دبابات من كرتون ومدرعات من حديد مكرر، وجنود مدربين على تحقيق أعلى نسبة درامية تمثيلية لكلا الطرفين، من يبيع الجولان سهل جداً أن يرفع من سعر شباك التذاكر، أجل «خلي السلاح صاحي» في الوقت الذي نحتاج لصحوته.. أجل لو نامت الدنيا يجب أن يبقى السلاح صاحياً.. أجل لدينا ثوار، ولكن عدونا لم يُبقِ من أجل سورية يا حبيبتي من يغني لسوريا.. أجل أعيدي لي كرامتي.. أجل أعيدي لي حريتي.. أجل بالحب والخلاص وتعايش الأديان تضيء دروب ثورتي. هذا هو نشيدنا الجديد لجيش جديد لسورية الجديدة.

نقطة أول السطر

سورية الخارجة من سجن تدمر!

إبراهيم العلوش

لقد سقط سجن تدمر أخيراً، وتم فتح زنازينه السوداء المظلمة إلى حد العفن، لقد سقطت قلعة الظلم والإذلال بلا رجعة، ولن يجرؤ أحد، بعد اليوم، على إعادة بناء مثل هذا المعتقل الصحراوي، مهما امتلك من القسوة، ومهما امتلك من الظلم ومن الجبروت، إن سقوط سجن تدمر حدث عظيم في التاريخ السوري المعاصر، ويجب أن يكون نهاية لمرحلة الظلم والاستبداد، التي طال جثومها على أرواح أبناء شعبنا السوري عقوداً طويلة!

عندما خرج صديقي عدنان من سجن تدمر، كان خروجه حدثاً عظيماً لنا، نحن أبناء حارته، فالكل كان شبه متأكد من إعدامه في سجن تدمر، لقد جاء عدنان متفاجئاً بالشوارع، وبالأشجار، وبوجوه الناس، كان يمشي في الرقة، كما كان يمشي في سجن تدمر، منخفض الرأس، ومستقيم الحركة، إلى درجة أننا كنا نساعده في التهيئة لدخول المنعطف القادم، ونعاود تنبيهه للانعطاف، وعدم البقاء مستمراً في الاستقامة الطويلة للشارع!

فطوال نصف قرن، كان سجن تدمر رمزاً للظلم، ومركزاً لصناعة الذل من جانب، ولصناعة مجد المجرم حافظ أسد، ومن بعده المعتوه ابنه، مع مختلف أنواع السجون الصغيرة والكبيرة الأخرى، التي تملأ سورية إلى اليوم!

اليوم سجن تدمر سقط على أيدي الإسلاميين، الذين كانوا أكثر من ذاق التعذيب، في جنباته المقيتة، ولكنهم لم يكونوا الوحيدين فقد رافقهم القوميون، والشيوعيون، والمستقلون، ومختلف أنواع الاتجاهات السياسية، ومن شتى المنابت الثقافية والمجتمعية السورية، وغير السورية، ولم يستثنِ السجن المسيحيين، ولا المذاهب الإسلامية المختلفة من غياهبه السوداء المعتمة!

البعض يفكر بإعادة تأهيل معتقلات النظام الوحشي، ليستعملها لنفس غايات النظام الحقودة والانتقامية، هؤلاء في نفوسهم مرضٌ، ولن يحلموا بالنجاح الذي ينشدونه بإعادة منظومة التعذيب، والانتقام، والحقد، والثأر الوحشي، من أبناء الشعب السوري، بحجة أنهم لم ينجدوهم عندما كانوا في المعتقلات، ولم ينصروهم ولم يساعدوهم، ناسين بأن الشعب كله، كان مسجوناً في سورية، وكانت بلادنا عبارة عن سجن كبير لا ينتهي قهره!

هؤلاء هم الذين يكفّرون الناس، ليسوّغوا تعذيبهم، وليسوّغوا ظلمهم، وليسوّغوا نهبهم لمقدرات البلاد والعباد، بحجة أن هذه البلاد كافرة ومرتدة، ولا تستحق إلا التعذيب، والذل والقهر.. هؤلاء إنما يعاودون مسيرة النظام، ويتبعون نفس أساليبه الغاشمة، ونفس حقده، وإن كان هذا الحقد وهذه الأساليب بألوان مختلفة.. هؤلاء سيصلون عاجلاً.. وعاجلاً جداً، إلى نفس مرتبة النظام، وإلى نفس مصير النظام، ولن يجدوا من الناس إلا اللعنة التي يستحقونها... وليعلموا جيداً بأن هذه هي سورية الجديدة، سورية المتحررة من سجن تدمر، والتي ستتحرر لاحقاً من كل السجون، ومن كل المعتقلات، ومن كل ظالم أثيم، مهما كان لونه، ومهما كان حجم أكاذيبه وادعاءاته.. وإن غداً لناظره قريب!

هل سيسقط النظام برصاصة الاقتصاد؟

رامي أباظة

العديد من الباحثين والمفكرين الاقتصاديين متيقنون بأن يكون للاقتصاد الكلمة الفصل في حسم الصراع الدائر في سوريا للسنة الرابعة وإسقاط النظام اقتصادياً، مخالفين بذلك شركائهم الباحثين والمفكرين السياسيين والعسكريين الذين يراهنون على سقوط النظام عسكرياً وسياسياً، وخاصة في ظل الواقع الميداني والسياسي الذي لا تبدو له أفق واضحة المعالم حتى الآن.

وبالنظر الآن إلى الخارطة السورية، ومواقع سيطرة النظام على موارده الاقتصادية التي تغذي الاقتصاد السوري، وتشكل الناتج المحلي الإجمالي له نجد بأن، المنطقة الشمالية الشرقية والتي هي سلّة سوريا الغذائية والنفطية قد خرجت من يده وأصبحت تحت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية وبعض الفصائل المعارضة مما يعني بأنه لم يبقَ للنظام مورد من قطاع النفط والغاز والذي يشكل الكتلة الاقتصادية الكبرى في دعم الاقتصاد الوطني، حيث بلغت الخسائر الحقيقية بهذا القطاع حوالي تريليون دولار وتصل حسب بعض التقديرات إلى 1،4 تريليون دولار متضمنة نهب المعدات وأجهزة الاستكشاف والحفر وأنابيب النقل بالإضافة إلى النفط المهدور والغاز المحروق، وتعرض العديد من الآبار للاحتراق، وتوقف محطات توليد الطاقة الكهربائية.

فلقد كان الإنتاج الكلي للنفط في سوريا عام 1996 بحده الأقصى بما يعادل 582 ألف برميل يومياً وتراجع حتى عام 2010 إلى 386 ألف برميل نفط يومياً. ولكن بعد انطلاق التحركات الشعبية وتفاقم الأزمة صدرت قرارات بعقوبات اقتصادية من دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية على سوريا شملت الحظر على الاستثمارات وعلى الصادرات السورية من الخام. مما أدى لانسحاب الشركات العاملة من سوريا، فانسحبت شركات شل الهولندية وتوتال الفرنسية ونيروكندا الكندية وآيتا الكرواتية وأغلقت بعض الحقول، بالإضافة إلى القصف المستمر من قبل قوات النظام وتضرر أنابيب النفط الخام، وسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على معظم حقول النفط في المنطقة. مما أدى إلى انخفاض الإنتاج إلى 15 ألف برميل يومياً وذلك في بعض حقول الشركة السورية للنفط في شمال شرق سوريا، وبالتعاون والتنسيق مع بعض القوى المتواجدة في المنطقة، وهي تنتج وتضخ النفط عبر أنابيب تمر على امتداد مئات الكيلومترات إلى مصفاة حمص وبانياس وتعرض هذه الأنابيب للقصف والتفجير والنهب في المناطق التي تمر بها، وهذا ما حصل تكراراً في ريف حمص من الاختراقات العديدة لهذه الأنابيب وتفجيرها، مما يجزم بأن مصفاتي حمص وبانياس متوقفتان عن العمل بشكل شبه كامل تقريباً.

كافه هذه العوامل أدت إلى تراجع إنتاج النفط بنسبة بلغت 96% تقريباً، وبالتالي توقف المورد النفطي للنظام، والذي كان يشكل ربع الناتج المحلي السوري.

ويحاول النظام أن يقوم بتعويض خسائره من النفط والغاز بالاستيراد من الدول الحليفة له كالعراق وإيران، وهذا لن يستمر لفترة طويلة، خصوصاً بعد الأحداث في العراق وسيطرة الدولة الإسلامية على المناطق النفطية في العراق، فمصفاة (بيجي) خرجت عن الخدمة، وكانت تورد المشتقات النفطية إلى سورية، ومصافي الشمال كلها بيد الأكراد، فأوضاع العراق انعكست سلباً على النظام لأنها كانت المساعد الأهم لسورية.

أما من ناحية إيران فهي غير قادرة على تغطية العجز العراقي لأنها واقعة بمشكلة مالية داخلية بسبب العقوبات الدولية عليها وأموالها المحتجزة في البنوك الدولية مما أدى إلى تدهور في عملتها والتضخم الذي وصل إلى 38% حسب اعتراف النظام الإيراني نفسه.

أما بالنسبة للأمن الغذائي في سوريا، والذي كان النظام يتغنى دائماً برفع شعار (سورية تحقق الأمن الغذائي) فلأول مرة في تاريخها تستورد مادة الدقيق بكمية تتراوح ما بين 40 – 50 ألف طن من الطحين، وهي قابلة للزيادة بشكل كبير، واستيراد مادة الطحين يعود إلى عجز واضح في الطاقة الطحينية في سوريا بسبب توقف عدد كبير من المطاحن العامة والخاصة عن الخدمة، ففي حلب وحدها تم توقف (23) مطحنة عن الخدمة، والسبب الرئيسي تراجع مخزون القمح الاستراتيجي بسبب تقلص المساحات الزراعية نتيجة ارتفاع أسعار المحروقات وهجرة اليد العاملة.

وأيضاً لأول مرة يتم اتخاذ قرارات من قبل النظام لاستيراد البقوليات، وخاصة بعد أن أصبح هناك مشكلة كبيرة في نقل المنتجات من البقوليات من منطقتي حوران والسويداء، وهما المنطقتان المنتجتان لمختلف أنواع البقوليات. ولكن كيف سيحل النظام مشكلة نقل الكميات المستوردة إلى العاصمة من مينائي اللاذقية وطرطوس. هذا بالإضافة إلى أن أسعار هذه المواد عالمياً أعلى من أسعارها في سورية بالإضافة إلى أجور النقل المرتفعة.

وبالتالي فإن القرارات الصادرة عن الحكومة السورية هي قرارات عشوائية ومتخبطة لاستدراك العجز الحاصل في الاقتصاد السوري، ومحاولة منها لطمأنة الشعب بأن سورية بخير والحكومة ما تزال تمسك بزمام الأمور.

أمّا الصناعة فحالها ليس أفضل من حال الزراعة والنفط والغاز، وخاصة بعد تدمير محافظة حلب عاصمة سوريا الصناعية، ونهب معاملها وتدميرها بسبب الفوضى الأمنية حيث أن هناك أكثر من 75% من المنشآت الصناعية متوقفة وفق الأرقام الرسمية للنظام نفسه، علاوة على حالة الترهل المصابة بها منذ عقود وخسائر إجمالية بلغت 2,2 مليار دولار حسب تصريحات وزارة الصناعة في حكومة النظام.

بالإضافة إلى خسائر قطاع الإسكان دون حساب مقتنيات العائلات وتصل لأكثر من اثنين وأربعين مليار دولار، والخسائر تتزايد كل يوم لأن التدمير لم يتوقف وفي تصاعد مستمر فأكثر من مليون ونصف المليون منزل في سوريا مهدم وفق تقديرات لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا)، ومناطق كاملة تمت تسويتها بالأرض.

أما التجارة فقد توقفت بالكامل، خصوصاً بعد أن فقدت الحكومة معظم المعابر السورية، وبالتالي فقدت إمكانية إدارتها للتجارة، وفقدت إيراداتها من الجمارك، فضلاً عن تقطيع أوصال الطرق بين المحافظات، وتهجير وتقتيل وتعذيب اليد العاملة التي بات معظمها إما نازحاً أو مهاجراً أو منخرطاً في صفوف الثورة العسكرية أو هارباً من السلطة الأمنية.

أما قطاع الخدمات فالبنوك تترنح بفعل ضربات القروض المعدومة وتوقف الاقتراض وحركة السحوبات ليشكل ارتفاع سعر الصرف أرباحاً (غير محققة).

ولا يمكن الحديث عن قطاع السياحة في بلد يهجرها مواطنوها بفعل الآلة العسكرية وتعرضت مواقعها السياحية للتهديم أو السرقة.

الآن وبعد هذا المشهد الاقتصادي المرعب وحسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام 2014 الذي أشار إلى ارتفاع معدلات الفقر في سوريا، مؤكداً أن ثلاثة أرباع السوريين تحولوا إلى فقراء بسبب تدني دخل الفرد حيث تقدر المنظمات الدولية أن هناك أكثر من 10 ملايين من السوريين يحتاجون للمساعدة منهم 6 ملايين قد نزحوا داخلياً وفقدوا منازلهم ومصادر رزقهم، وتوقع التقرير أن يتعمق الفقر أكثر خلال العام القادم مع توقعات بانخفاض الناتج المحلي بنسبة 57% إضافة للأثر الذي أحدثته الحملة الحكومية برفع أسعار السلع الغذائية الأساسية كالسكر والرز إضافة إلى المحروقات.

وتم ارتفاع معدل البطالة فوق السبعين بالمائة، وهذا الارتفاع هو مؤشر أيضاً على مدى انخفاض الإنتاج، وتراجع عملية الصناعة والزراعة.

وانخفضت قيمة العملة السورية لأقل من عشرين بالمائة من قيمتها وإغلاق محلات الصرافة وملاحقة معظم أصحابها. وارتفاع مستوى التضخم مائتين بالمائة، حيث وصل ارتفاع بعض السلع الغذائية أكثر من خمسمائة بالمائة، وهذا لا يتناسب مع مستوى دخل الفرد إذ أن الدخل الشهري لقرابة 80% من العاملين لا يتجاوز 30 ألف ليرة شهرياً، وبالتالي يحتاج هؤلاء إلى مضاعفة رواتبهم بمقدار 6 أضعاف لأن الحد الأدنى لمعيشة الأسرة السورية الآن يجب أن لا يقل عن 90 ألف ليرة سورية شهرياً، وفقاً لبعض التقديرات. هذا إذا فكر النظام وحاول إعادة الشعب المنتفض إلى وصايته عن طريق رفع الرواتب والأجور، ولكن سبق السيف العذل.

هنا يمكن القول بأن الفعل التراكمي للاقتصاد سيكون له أثر سلبي فإطالة أمد العمليات العسكرية تجعل النظام يتآكل وتتدهور قوته الاقتصادية، لأن عمر النظام يرتبط بمدى قدرته على تأمين الوقود لآلته العسكرية والرواتب لموظفيه وشبيحته، وحسب تقديرات سابقة فإن النظام ينفق شهرياً على الحرب ما يقارب 2 مليار دولار، أما أموال المركزي فالآن سيظهر تدهورها في ظل غياب الدعم العراقي والإيراني كما ذكرنا، والدعم الروسي الذي قدم له سابقا ما يقارب 5 مليارات دولار، والآن يحاول النظام جاهداً بطلب المزيد من الدعم المالي الروسي، ولا أحد يتوقع بأن يحصل على هذا الدعم لأن ليس هناك ضمانات مستقبلية بالنسبة للروس.

كل تلك المعطيات والوقائع والبراهين تشير إلى أن اللحظة الأخيرة من عمر النظام أصبحت قريبة جداً فحسب قوانين الديالكتيك فإن التغيرات الكمية بعد حد معين ستنقلب إلى تغيرات كيفية، وهي الانهيار والهاوية، وهنا نستطيع القول لا بد للنظام أن يسقط برصاصة الاقتصاد.

الشركات القابضة الإيرانية هل ستستولي على الأملاك السورية العامة؟

- الحرمل

ساحة الأمويين - دمشق

يعمل النظام السوري على تثبيت شبيحته وعلى استيلائهم على مقدرات الوطن والتمكن من نهبه، وبدأت إجراءات عملية الاستيلاء شركات الشبيحة، والشركات الإيرانية لإدارة أملاك الدولة والتحكم بها وبالتالي الهيمنة على حياة الناس ومقدراتهم، والنظام يعمل جاهدا على تدمير البنية الاقتصادية السورية بشكل كامل وتحويلها إلى منافع شخصية لرجالاته وللدول الداعمة لاستبداده.

فقد أصدر رئيس النظام السوري، في الثالث من أيار الجاري، مرسوماً يمنح الشركات الخاصة الحق في إدارة واستثمار أملاك تعود إلى المدن والبلدات السورية، ويسمح لها بتقديم خدمات للمواطنين كانت الدولة حتى الآن تحتكر تقديمها. وقد جاءت الأخبار المتعلقة بهذا المرسوم مفاجئة نسبياً إذ لم يجر تداول مشروع المرسوم أو مناقشته في الصحافة السورية قبل إقراره، كما جرت العادة مع غالبية حالات القوانين التي تعدّها الحكومة.

ويقول نص المرسوم إنه يسمح للوحدات الإدارية، أي كل وحدات الإدارة المحلية في المحافظة كالمدن والبلدات، إنشاء شركات قابضة للإدارة والاستثمار في الأملاك التي تعود ملكيتها للبلدة أو المدينة كالملكيات العقارية والأراضي. في الواقع، ستتولى الشركات القابضة هذه عملية تأسيس شركات تابعة لها ستقوم بإدارة هذه الأملاك. وسيكون أيضا في إمكان الشركات التابعة للشركات القابضة إدارة العديد من الخدمات نيابة عن المدن والبلدات السورية، كمنح تراخيص البناء، وتحصيل الرسوم والبدلات والغرامات، وإنشاء وإدارة مراكز خدمة المواطن، وتنفيذ البنى التحتية.

إن هذه الخطوة التي يقوم بها النظام هي تمهيد لتملك الشبيحة لمقدرات الوحدات الإدارية والبلديات وأملاكها التي كانت تدر بعض الدخل لصالح المواطنين لتتحول إلى جيوب الشركات التي يؤسسها الشبيحة وأزلام الاحتلال الإيراني.

نظرة اقتصادية

مـا هـو المطلـوب اقتصاديـا لسـوريا المسـتقبل؟

د.محمد حاج بكري

إن أي نهـوض اقتصـادي وإن كان عمليـة فنيـة، لكنـه بالمقابـل عمليـة مجتمعيـة تحتـاج لإرادة سياسـية واعيـة وحصـول توافـق مجتمعـي بـين القـوى والطبقـات والشرائـح الاجتماعيـة السـورية.

أيضـا النهـوض الاقتصـادي عمليـة اقتصاديـة اجتماعيـة سياسـية ثقافيـة شـاملة لجميـع القطاعـات الإنتاجيـة والخدميـة، وتطـال جميـع شرائـح المجتمـع، ويتأثـر الجميـع بهـا، ولـو بشـكل متفـاوت، وإذا لم تكـن الخطـوات مدروسـة ومتكاملـة فإنهـا سـتصيب البعـض عـلى حسـاب البعـض الآخـر، ومـن هنـا يخلـق تضـارب الآراء وتعارضهـا، لذلـك يجـب أن تكـون عمليـة التنميـة الاقتصاديـة عمليـة متكاملـة.

وفي هـذا المجال يجـب الإقـرار والانطـلاق مـن أن الاقتصـاد السـوري شـبه منهـار بالكامـل وفي شـتى المجـالات والاختـلالات العميقـة التـي خلقتهـا الفـترة الماضيـة والتـي أفرزهـا الاحتلال الأسـدي، وانهيـار مؤسسـات الدولـة يسـتلزم الـشروع بإعـداد الخطـط الاقتصاديـة التـي تهـدف إلى توسـيع قاعـدة الاقتصـاد الإنتاجيـة، وتغيـير بنيتـه الأحاديـة الجانـب، وطابعـه الريعـي، وتحديثـه، وتأمـين توزيـع عـادل للدخـل والـثروة وتنميـة المـوارد البشريـة، والعنايـة بالفئـات الاجتماعيـة الأكـثر ضرراً وتحـدي التدمـير والخـراب والبطالـة... الـخ بالتأكيـد الاقتصـاد السـوري بحاجـة إلى تغيـير جـذري، وهـذا التغيـير يجـب أن لا ينطلـق مـن نظـرة إيديولوجيـة مسـبقة عنـد تحديـد الموقـف مـن القطاعـات الاقتصاديـة المختلفـة بـل مـن تعميـم التجـارب التاريخيـة ومـا تضمنتـه مـن خلاصـات ونتائـج ملموسـة بالإضافـة إلى خصوصيـة المجتمـع السـوري ويمكـن تحديدهـا كالآتي:

- رفـض الأحاديـة المطلقـة أو تنـاول القضايـا مـن معيـار الأبيـض والأسـود فالعديـد مـن التجـارب تشـير إلى فشـل مـشروع التنميـة المسـتند إلى تنظيـم الحيـاة الاقتصاديـة مـن قبـل الدولـة حـصراً وكذلـك المـشروع الـذي يعتمـد عـلى قـوى السـوق بشـكل كلي.
- عـدم الرهـان المطلـق عـلى آليـة السـوق كوصفـة سـحرية لحـل المشـاكل الاقتصاديـة لكونهـا لا تـؤدي عـلى سـبيل المثـال إلى التخصـص الأمثـل للمـوارد بـل تقـود إلى منطـق تعظيـم الأربـاح وإلى نمـو اقتصـادي غـير متكافـئ اجتماعـي إقليمـي قطاعـي وهـذا يسـتدعي تدخـل الدولـة.
- النهـوض الاقتصـادي يتطلـب إقامـة علاقـة تكامليـة بـين القطاعـين الخـاص والعـام والمنافسـة في بعـض المجـالات.
- أن تنطلـق مسـيرة التنميـة مـن الاحتياجـات الفعليـة الموضوعيـة للمجتمـع السـوري بالاسـتناد إلى الإمكانيـات الذاتيـة والمـوارد المتاحـة مـن جهـة مـع السـعي لبنـاء علاقـات متفاعلـة ومتوازنـة ومتكافئـة مـع الاقتصـاد العالمـي وخاصـة دول الجـوار.
- تجـاوز الجـدل حـول دور كل مـن القطاعـين العـام والخـاص مـن خـلال التغلـب عـلى المفهـوم السـائد بـأن القطـاع العـام يعنـي الخسـارة والخـاص الربـح، فهنـاك أمـراض اقتصاديـة في كلا الجانبـين ويتعـين العمـل عـلى تجاوزهـا.
- الحاجـة إلى تفعيـل التعدديـة الاقتصاديـة أي أن المطلـوب تحسـين أداء الاقتصـاد الوطنـي بقطاعاتـه المختلفـة انطلاقـاً مـن أن لـكل قطـاع دوره المرسـوم، فالتنميـة تعنـي الاسـتفادة مـن كافـة القطاعـات وتحقيـق التكامـل بينهـا.
- تجنـب الصيـغ الجاهـزة التـي تعتمـد الحلـول المقطوعـة الجـذور عـن واقـع اقتصادنـا وبيئتنـا ومـن بينهـا وصفـات صنـدوق النقـد الـدولي والبنـك الـدولي.
- توفـير إجـماع مجتمعـي حـول التغيـير المطلـوب، ولـن يتحقـق ذلـك إلا مـن خـلال العلنيـة والمشـاركة الفاعلـة مـن مختلـف أوسـاط المجتمـع ومفكريـه وخبرائـه.
- ضرورة توفـر إرادة سياسـية حازمـة وقـوى اجتماعيـة قـادرة عـلى وضـع مـشروع اقتصـادي وتحويـل مفرداتـه إلى واقـع ملمـوس.
- أن تحظـى عمليـة التنميـة الاقتصاديـة عـلى المصداقيـة المطلوبـة مـن مختلـف قطاعـات المجتمـع وهـذا يتطلـب أن يترافـق مـع جهـود مركـزة وحقيقيـة للقضـاء عـلى الفسـاد وآليـات إنتاجـه وثقافتـه التـي كرسـها حافـظ وبعـده بشـار أي خطـوات جديـة للمحاسـبة.
- إصـلاح النظـام الإداري والمـالي والنقـدي بمـا في ذلـك الضريبـي.
- إن مظلـة اجتماعيـة مطلوبـة في بلادنـا الخارجـة مـن سـنوات القهـر والظلـم والقمـع والدمـار والـذي تـضررت منـه كافـة أبنـاء الشـعب السـوري، وينبغـي لهـا أن تتوفـر الـشروط الضروريـة لتجـاوز التهميـش والانخـراط في الديناميكيـة الاجتماعيـة عـبر تأمـين العمـل، ومسـتوى مقبـول مـن الدخـل مـع التركيـز عـلى حزمـة السياسـات والإجـراءات والتوجهـات التـي تسـاعد عـلى دفـع عمليـة النمـو لتحقيـق العدالـة الاجتماعيـة.

إن الحاجـة ملحـة اليـوم لتدشـين حـوار وطنـي شـامل يسـاعد عـلى تحديـد الإطـار المطلـوب للاقتصـاد الـذي تريـده بلادنـا لبنـاء اقتصـاد وطنـي ذي بنيـة ديناميكيـة قـادرة عـلى التكيـف مـع المتغـيرات الناشـئة عـلى أرض الواقـع السـوري ومـع متطلبـات التحـولات الاقتصاديـة والسياسـية العالميـة وتطرحـه مـن اسـتحقاقات مـع التأكيـد عـلى ضرورة الوعـي، فالمرحلـة القادمـة ليسـت بحاجـة إلى إعـادة الإعـمار، وتحريـك عجلـة الاقتصـاد الوطنـي فحسـب، برغـم أهميـة ذلـك، بـل وإلى التجديـد والتحديـث التقنـي والعدالـة الاجتماعيـة، والسـؤال هـل سـعى أحـد مـن الحكومـة والائتـلاف إلى وضـع الخطـط والبرامـج والاسـتفادة مـن الخـبرات لتأمـين ذلـك؟

بعد تقديمها 35 مليار دولار لنظام الاستبداد هل ستتخلى إيران تدريجيا عن الدعم الاقتصادي للنظام!

وكالات- الحرمل

أرهـق دعـم النظـام السـوري إيـران وموازناتهـا الاقتصاديـة، وقـد بـات الـرأي العـام الإيـراني يرفـض بشـكل قاطـع الاسـتمرار بالدعـم الخارجـي عـلى حسـاب المواطـن الإيـراني.

وحسـب تقريـر نشرتـه «رويـترز»، فـإن الحكومـة الإيرانيـة تـدرس بشـكل جـدي إلغـاء دعـم الوقـود لأصحـاب السـيارات، في خطـوة توقعـت «رويـترز» أن تُثـير احتجاجـات في أوسـاط الشـارع الإيـراني.

وتحـاول الحكومـة الإيرانيـة تخفيـض دعـم الوقـود الـذي أدى إلى الإفـراط في اسـتهلاك الطاقـة وزاد الضغـوط عـلى الماليـة العامـة التـي تـضررت بالفعـل مـن العقوبـات الدوليـة وهبـوط أسـعار النفـط العـام المـاضي.

ونقلـت وكالـة أنبـاء «تسـنيم» الإيرانيـة عـن أكـبر نعمـة اللـه مستشـار وزارة النفـط قولـه «قضيـة حصـص الوقـود لم تحسـم بعـد ولكـن الاحتـمال كبـير ألا يتحـدد نظـام لحصـص الوقـود وأن تحصـل السـيارات الخاصـة مـن الآن فصاعـداً عـلى الوقـود بأسـعار السـوق». وفي الوقـت الحـالي يحصـل السـائقون المؤهلون عـلى 60 لـتراً مـن البنزيـن في الشـهر بخصـم كبـير مـن أسـعار السـوق. وكان تطبيـق نظـام بطاقـات دفـع الوقـود في عـام 2007 أدى إلى أعـمال شـغب بـين السـائقين الذيـن كانـوا مـن قبـل يسـتطيعون شراء كميـات بـلا حـدود مـن الوقـود الرخيـص.

وكان الرئيـس حسـن روحـاني الـذي انتخـب في عـام 2013 عـلى وعـد بإصـلاح الإدارة الاقتصاديـة، قـاد الجهـود الراميـة إلى ترشـيد الأسـعار ونفـذ زيـادة متواضعـة في أسـعار الوقـود العـام المـاضي.

وقـال نعمـة اللـه إن هـذه الخطـوة تسـتهدف وقـف الاتجـار غـير المـشروع في الوقـود وعمليـات التهريـب مضيفـاً أن القـرار النهـائي سـيتخذ عـلى الأرجـح خـلال الأيـام القادمـة. وتذهـب تقديـرات إلى أن الدعـم المـالي الـذي قدمتـه طهـران لنظـام الأسـد خـلال السـنوات الأربـع الماضيـة تجـاوز الـ35 مليـار دولار. وفي الآونـة الأخـيرة، وقّـع مسـؤول إيـراني مـع نظـراء لـه بدمشـق عـلى اتفاقيـات دعـم مـالي واقتصـادي جديـدة لنظـام الأسـد، لكـن مراقبـين يعتقـدون أن الدعـم الإيـراني بـات في الفـترة الأخـيرة ذو مضمـون إعلامـي – سـياسي، أكـثر منـه عمـلي، ذلـك أن الوضـع الاقتصـادي الإيـراني لم يعـد يسـمح بالمزيـد مـن الهـدر المـالي لصالـح نظـام الأسـد.

النهب والفسـاد يلتهمان ثلث موازنة نظام الأسـد

وكالات- العربي الجديد- الحرمل

يتـوالى انهيـار النظـام معنويـاً ومادياً بشـكل متتـالٍ ولعـل مقومـات الانهيـار كامـن في بنيـة النظـام نفسـه التـي يسـيطر عليهـا الفسـاد بـكل أشـكاله وبـكل معطياتـه وأهمهـا الفسـاد الاقتصـادي المتمثـل بالنهـب والتحايـل القانـوني وغـير القانـوني للاسـتيلاء عـلى مكونـات الدولـة الاقتصاديـة.

وقـد فاجـأ مديـر هيئـة المنافسـة ومنـع الاحتـكار في حكومـة بشـار الأسـد، أنـور عـلي، الجميـع بالكشـف عـن فقـدان موازنـة النظـام نحـو 30% مـن ميزانيـة الدولـة عـبر أقنيـة الفسـاد والرشـوة، الأمـر الـذي فسّره خـبراء بأنـه تمهيـد للإطاحـة ببعـض الـوزراء في الحكومـة ككبـش فـداء وتحميلهـم الفشـل في الحـد مـن الأزمـات الاقتصاديـة والمعيشـية التـي تفاقمـت في المناطـق التـي تقـع تحـت سـيطرة النظـام، وأدت إلى تزايـد الغضـب الشـعبي.

وأوضـح الخبـير الاقتصـادي عـماد الديـن المصبـح، لـ«العـربي الجديـد»، أن هـذه التصريحـات تـأتي في إطـار حملـة منظمـة لبعـض المسـؤولين في النظـام، ومنهـا هجـوم سـابق لرئيـس اتحـاد العـمال، شـعبان عـزوز، عـلى الحكومـة واتهامهـا بالفسـاد، بهـدف تهـرّب النظـام مـن مسـؤوليته عـن الانهيـار في الملـف الاقتصـادي وتحميلـه لبعـض المسـؤولين.

وأشـار المصبـح إلى أن الفسـاد متأصـل في الحكومـات المتعاقبـة منـذ عقـود، وتفاقـم في الآونـة الأخـيرة إثـر تبديـد الـثروات وخسـارة مـوارد الخزينـة العامـة، ووصـل الأمـر لاسـتجداء إيـران بقـرض مليـار دولار عـبر خـط ائتـمان جديـد بعـد انتهـاء الخـط السـابق بقيمـة 3.5 مليـارات دولار.

وأضـاف أن تصريحـات النظـام حـول عمليـات الفسـاد التـي تـم الكشـف عنهـا أخـيراً والتهمـت نحـو ثلـث موازنتـه تتعلـق بفسـاد في المصـارف وعمليـات اسـتيرادية. وتبلـغ موازنـة عـام 2015 نحـو 1554 مليـار لـيرة (5.2 مليـارات دولار).

وأكـد المصبـح أن المسـؤول بنظـام الأسـد لم يتطـرق لصفقـات الغـذاء الحصريـة الممنوحـة لآل الأسـد وأصدقـاء النظـام، ولا حتـى لعقـود بيـع النفـط وتأجـير مقـدرات سـورية أو عقـود شراء السـلاح مـن إيـران وروسـيا التـي يقودهـا قلـة عـلى رأسـهم محمـد مخلـوف خـال بشـار الأسـد.

وكان المديـر العـام لهيئـة المنافسـة ومنـع الاحتـكار التابـع لنظـام الأسـد، قـد ادعـى في تصريحـات صحافيـة منـذ يومـين، أن مؤسسـته بـدأت التعمّـق في ملفـات الفسـاد للحفـاظ عـلى المـال العـام.

وأوضـح أن هيئـة المنافسـة ومنـع الاحتـكار تعتـبر قـرار السـماح لـشركات الصرافـة بتمويـل إجـازات الاسـتيراد قـراراً خاطئـاً، في ظـل وجـود جهـات خبـيرة كالمصـارف العامـة التـي تخضـع للرقابـة ويمكـن متابعـة عملهـا، في حـين أثبتـت التجـارب السـابقة مـع شركات الصرافـة أنهـا غـير جديـرة بالثقـة، والدليـل تعـرض العديـد منهـا للمخالفـات.

ويقـول المحلـل المـالي مـن مدينـة إدلـب (شـمال سـورية)، إبراهيـم محمـد، إن فسـاد النظـام أخـذ أشـكالاً مختلفـة وجديـدة عقـب انـدلاع الثـورة منـذ أربعـة أعـوام، تعـدّت الطـرق التقليديـة، مـن التلاعـب بالمشـتريات ومنـح المناقصـات والمزايـدات الحكوميـة، ليصـل لبيـع أصـول وثـروات سـورية، بمعنـى الكلمـة، ومنهـا بيـوت مهجريـن وثـروات النفـط والغـاز والمعـادن وتجـارة الآثـار وحتـى الأعضـاء البشريـة.

وقـد وصـل الفسـاد إلى أوجـه في بنيـة النظـام السـوري حيـث صنّفـت سـورية ضمـن الـدول الأكـثر فسـاداً عـلى الصعيـد العـربي والعالمـي، حيـث احتلـت المرتبـة 159 عالميـاً والخامسـة عربيـاً، حسـب تقريـر منظمـة الشـفافية العالميـة العـام المـاضي، الـذي أكـد عـلى أن الفسـاد اتخـذ أشـكالاً متعـددة في ظـل الحـرب الدائـرة في البـلاد وضعـف الرقابـة وانعـدام الشـفافية في الأجهـزة الحكوميـة.

محمد شكري في الخبز الحافي

آرام كربيت

في الخبز الحافي، الروائي محمد شكري، يعري نفسه، يعري الإنسان. وكما نقول دائماً الفن والأدب فعل تعرية، كشف الحجاب المستور. إنه الدخول إلى الأماكن الأكثر سريّة في عالم الأبدية للكون والإنسان. والرغبة، والجنس.

يدخل الروائي إلى عالم الرجل المخفي، إلى داخل الجسد الثائر، الملتهب، المتطلب، الشهواني الذي لا يهدأ ولا يكل. الذي يريد ويريد، جميع النساء، أجسادهن، الأماكن الأكثر سرية منهن. ينطلق من موقع الرجل في علاقته بجسده وبجسد المرأة. الرغبة تعميه، تأخذ بلبه، تغيب تفكيره منه، ولا يبقى له إلا أن يفرغ هذه الطاقة المشتعلة في داخل الكائن الطبيعي خاصة في فترة فوران الجسد.

رواية الخبز الحافي تحلل بنية النظام الأبوي، تسلط الضوء على تسلط الأب، وقسوته، ضربه للابن ولأمه. كما ينظر تماماً لوجود الاحتلال الإسباني، كشكل بطريركي مكمل للمجتمعات البطريركية المتخلفة في بلداننا، ورافد قوي لاستمرارهما. كل منهم يمد يده للأخر للقبض على السلطة والمال والنفوذ والثروة. المرأة، في الرواية أم البطل، والتي تتعرض للضرب في النهار من قبل الأب، تتحول إلى كتلة جنس ملتهبة في الليل بين يديه. يسمع البطل صوت الشهوة، مواءها، صراخها بيد جلادها.

هنا يصور الروائي تلك المرأة، متواطئة مع الرجل ضد نفسها. بمعنى أن المرأة، في المجتمع المستلب تستمتع بالتعذيب، بأدوات النظام البطريركي. والسلطة. كلاهما، متواطئان على نفسيهما، وعلى المستقبل. ثم يتوغل الروائي في عالمه المتعدد، المكون من عوالم عديدة ومتنوعة في عملية انكشافه على نفسه وعلى المجتمع بقيمه وعاداته وتقاليده.

في التكوين النفسي للإنسان الشرقي، تناقضاته الحياتية، والانفلات من الضوابط والقوانين الإلهية، والوضعية، يرصد لنا الروائي محمد شكري عالم الماخور، ذلك العالم المطابق للمجتمع، لقاعه، لحقيقة الواقع، الذي كرسه الإنسان. وفي عملية الإزاحة، يحاول أن يتبرأ منه، أن ينفصل عنه، كشيء مخجل، على الرغم من أنه جزء من حقيقة واقعية متكاملة يعيشها.

في الماخور، يتحرر الجسد من القيود. ويسرح في فضاء الحرية. وينال ما يريد. حيث العاهرات الجميلات غير مكترثات بقوانين الأرض، ومتحررات منها ومتمردات عليها.

إنه الوجه الأخر لوجه الإنسان الواقعي المكمل لوجوده. في هذا المكان، يقف المرء وجها لوجه أمام حريته ويحلق بعيداً، في الفضاء الواسع، في محاولة للطيران والتخلص من ثقل الأرض وقسوة الحياة، والاستغلال والواقع المؤلم.

يسلط الروائي محمد شكري، الضوء على الجنس الفاضح، دون تورية أو إخفاء أو تعمية. يتعامل معه بانكشاف مذهل. يصور هذا النداء الحر، الصارخ الذي لا يتقيد بقيود البشر، المتطلب، الكائن الموجود في الوجود، المخفي والمعلن، السري، الذي يفرض حضوره. إنه ذلك الجني الذي يلعب في الذات، ينط ويرقص ولا يرحم. إنه كائن قائم بذاته، كائن في ذات الإنسان، يحرضه على الالتحام بالوجود، يحركه يفتته، يدفعه للخروج إلى الضوء والهواء، إلى البقاء واستمرار الحياة. يريد أن يعلن عن نفسه، وجوده أكثر من وجود الإنسان ذاته. هذا الكائن القابع في خفاء أنفسنا، إنه صوت الحرية، الصراخ الكوني، وحقيقته.

تتحول الرغبة الجنسية في سياق الرواية إلى دودة تعبث في شرايين صاحبها، فكلما أرادت الرغبة الخروج إلى الشمس، قمعت بالكبت وحبست أنفاسها، تقتل في العديد من المرات لكنها تستيقظ من جديد كما النور في داخله. هذا التناقض بين الإنسان المستلب، المأزوم والعبد وبين كيانه المتمثل بالجنس، أحدهما يخالف الآخر، بين الوعي لذاته، ووعي زائف آخر مراوغ وكاذب، القاتل لممرات النور في داخله. هذا التناقض بين الإنسان وداخله، بين الخارج المزيف والداخل المرتبط بقوانين الكون والحرية. إنها العلاقة، التناقض، بين الحرية والعبودية منذ أن حاول الإنسان الانفصال عن ذاته، الطبيعة والوجود.

ربما الماخور يكون صورة الهروب المؤقت من القوانين التي أحاطت ذات الإنسان وحاصرته، والماخور هنا هو الأكثر نقاء وحرية من الرتابة والحياة الروتينية، أكثر نقاء من حالة العبودية التي كبلت المرأة والرجل، وحولتهما إلى أدوات أو لربما أشياء. في علاقة حقيقية بين الروائي والمرأة، داخل الماخور ذاته، تظهر صورة الانقسام الاجتماعي بتراتبية عميقة، تتساءل المرأة: هل صاحبك مسلم؟ يرد عليها بثقة: طبعاً هو مسلم. كلاهما كانا في المأخور، محمد شكري وصديقه القادم من تركيا إلى المغرب، قال كمال التركي بعربية مكسرة: ـ أنا مسلم. سألت خديجة، كمال التركي: ـ أتعجبك صفية أم نختار غيرها؟ هناك كثيرات أجمل منها إذا شئت.

محمد شكري

الخبز الحافي

يرد عليها: ـ إنها رائعة. الفتيات المغربيات يشبهن كثيراً الفتيات التركيات.

يصور الروائي هنا، في مذكراته أو سيرته الذاتية، المجتمع كما هو دون تجميل أو مكياج أو تورية. يعريه، يدخل القاع، الأماكن القميئة والمشرقة فيه، بعيداً عن الزيف والكذب والتشويه. ويرصد علاقة السلطة بالمجتمع وتمزيقه

البنية العليا في الماخور هي السلطة، تغيب عن المشهد، تتوارى وتخفي ذاتها، وتترك الضحايا يمزقون بعضهم، وفي حالة هروب وهروب إلى الأمام. هذا واضح وذاك ملتبس. فالماخور، في البنية الاجتماعية، هو الأدنى، هو عالم المهمشين والفقراء، وفي داخل المبغى الكبير يسود الجوع والإقياء والحرمان والتفسخ. والأسر والأغلال.

كم هم لطفاء

قصة

مصطفى تاج الدين الموسى

لدي معاناة حقيقية مع شعري عمرها عشر سنوات، أُطيله دائماً ونادراً ما أقصه إلا بشكلٍ طفيف.. لكنه جعد وأنا أريده أن يكون ناعماً كالحرير، وقد جربت معه خلال تلك السنوات العديد من الكريمات والزيوت، لكنه ظلّ جعداً، وعندما أكون في الشارع نسمة هواء بسيطة تكفي لأن تحولني إلى غول، فيهرب الأطفال من أمامي وكأنّ وجهي هو وجه (ميدوسا) ذو الأفاعي، آهٍ من شعري الطويل أتعبني كثيراً ولم يصبح مثلما أريد.

اعتقلوني مساء البارحة، رئيس الدورية أمام باب البيت رحّب بي على طريقته الخاصة، استغربت منه.. فبدلاً من أن يصافح يدي، صافح وجهي بحرارة ليطير سنٌّ من فمي ويسقط على الشارع. ثمّة شعوب ـــ كما قرأتُ ـــ لديها عادات غريبة بالمصافحة كتقبيل الأنف، خمّنت في سري أن يكون رئيس الدورية من تلك الشعوب. ثمَّ ركلني بمحبة إلى السيارة وذهبنا إلى فرع الأمن، حزنتُ كثيراً لأجل سنّي المخلوع وتخيلتُ كيف سيدوسه أحد أطفال الحارة فيهرسه وهو يلعب بالكرة.

في الفرع رموني بمودة في زنزانة ضيقة فيها عشرات الشبان، استطعتُ بصعوبة أن أجلس في الزاوية. كانت صرخات هائلة تقتحم جدران زنزانتنا من كل الجهات، حظهم جميل نزلاء الزنازين المجاورة، لديهم تلفزيونات وهم الآن يتابعون مباراة ريال مدريد وبرشلونة ويشجعون بصخب.

مرتْ ساعة وأنا أراقب من تلك الكوة في سقف الزنزانة، تسلُّل الليل إلى الفضاء، وثمّة ضوءٌ طفيف للقمر يعبر الكوة ليتناثر بين أجسادنا. صدفةً.. لمحتُ على جدار عن يساري عبارة (أنا أحبك يا لينا)، كلمة (أحبك) جعلتني أتنهد، فتحتُ فمي والتقطتُ منه سناً آخر كان على وشك السقوط، ثمَّ نحتُّ بسنّي أسفل تلك العبارة ما يلي: (هذا الرجل يحبك يا لينا، عليك اللعنة، يجب أن تفهمي هذه الحقيقة، وعليك اللعنة أيضاً يا سميرة.. لأنني أحبك، لكنك تشبهين لينا ذلك الرجل). ثم رسمتُ قلب حب وثمة سهم غير مدبب مغروس به، انتهيتُ فوضعتُ سني بجيب قميصي. آهٍ من الصبايا، إنهنّ لا يؤمنّ أبداً بأنّ (الرجل نصف المجتمع). كدتُ أن أختنق بسبب صمت الشباب، استدرتُ إلى يميني ثم شهقتُ وأنا أقول لجاري:

ـــ علي عقلة عرسان..! أنت هنا؟!. مرحباً..

ـــ يا هلا.. لكن أنا لست علي عقلة عرسان..

طبعاً هذه حيلة من إبداعي، كنت أمارسها دائماً في باص (الدوار الجنوبي) لأفتح حديث مع من يجلس إلى جواري. عندئذٍ فُتح باب الزنزانة وصرخ العنصر باسمي، شعرتُ بالسعادة نهضتُ وأنا أتمتم:

ـــ حان موعد العشاء..

مشيتُ نحو الباب، وقبل أن أخرج سألتُ الشباب:

ـــ أ تُوصوني بشيء؟.

بصراحة، خفتُ أن يطلب مني أحدهم كيلو برتقال أو كيلو تفاح أو كيلو ميشيل، فالسوق قد أُقفل منذ ساعات. لم ينبس أحد بحرف، تنفَّستُ الصعداء وخرجتُ. عندها ركلني العنصر على رجليّ فسقطت.. أمسكني هو من رجل، وزميله أمسكني من الرجل الثانية ثمَّ جرّاني وبسرعة في هذا الممر الطويل والمعتم. كم هما لطيفان.. لا يريدان أن أمشي حتى لا أتعب رجليّ، فعلاً أخجلني لطفهما.

في غرفة المحقّق، كان على الأرض شابٌ نحيلٌ وعارٍ مضرج بدمائه ومغمىٌّ عليه، وكان المحقق يصوره بعدسة جواله، عندما انتهى حمله أحد العناصر إلى الخارج. نظر إليَّ المحقق فابتسمتُ له، صاح بي:

ـــ لماذا شعرك طويل يا وغد؟..

يا لله كم هي لطيفة هذه الـ(وغد) كلمة فيها موسيقى لبيانو حنون، إنها الكلمة المفضّلة لدى زوج خالتي، يدلعني بها عندما أكون شريكه بلعب الورق مع الأصدقاء.

ـــ لأن حلاق حارتنا معارض، وأنا أقاطعه منذ بداية المؤامرة الكونية على البلد..

ـــ معارض؟!.. أعطني اسمه وعنوانه..

ـــ اسمه (تاج الدين الموسى) وهو يسكن في القبر الرابع عن يمين شجرة الزيتون في المقبرة الجنوبية..

المحقّق أعطى العنوان للعناصر وأمرهم بجلب المدعو تاج حالاً، فرحتُ كثيراً.. لديّ يقينٌ بأنّ الأجهزة الأمنيّة وحدها فقط تستطيع الوصول للعالم الآخر لتعيد لي أبي الذي توفي منذ عام.

ابتسم المحقّق بخبث وهو يربط يديّ إلى خلف ظهري، ثم التقط شعري الطويل وجمعه في كفه وربطه بحبل ثخين. بعد ذلك مرَّر هذا الحبل من حلقة معدنية في السقف، ثمَّ شدَّ الحبل هو والعنصر فارتفع جسدي للأعلى لأصير معلقاً بالسقف من شعري.. واااااااو.. أدهشتني هذه الفكرة الظريفة وكأنني أرجوحة، صار المحقق يدفع جسدي إلى العنصر، والعنصر هو الآخر يدفع جسدي إلى المحقق وهما يضحكان كطفلين صغيرين. ضحكتُ معهما أعجبتني جداً هذه اللعبة، رحت أغني لهما أغنية (يارا) لكن، بعد دقائق تثاءب المحقق ثمَّ خرج هو والعنصر من الغرفة لينام قليلاً. بقيتُ وحيداً هنا معلقاً بالسقف من شعري، حزنتُ، لماذا لم يبقيا ليلعبا معي؟. ماذا يخسران؟. اللعبة كانت ممتعة لنا نحن الثلاثة، كم هو لطيف هذا المحقق.. لكنه ـ لسوء حظي ـــ نسي أن يصورني بعدسة جواله، وبهذا خسرتُ فرصة نادرة لا تتكرر لأصير مشهوراً، تطاردني نظرات المعجبات حيثما ذهبتُ.

بعد بضع ساعات بدأ دمي يسيل من أعلى جبيني على وجهي، عندئذٍ.. اقتربتْ من وجهي بضع ذبابات وحطتْ على جبيني لتشرب دمي بنهم. ثمّة ذبابة منهن وبعد أن شربتْ طارتْ لتحط على أنفي، ابتسمتْ وقالتْ لي:

ـــ شكراً لك.. دمك نبيذٌ لذيذ..

ـــ تكرم عينك صديقتي، أنا بخدمة الحلوين..

ـــ ممكن سؤال؟..

ـــ تفضلي..

ـــ هل تؤمن بوجود الله؟..

ـــ مممم.. بصراحة، وأنا معلق بهذا الشكل لا أستطيع أن أؤمن بأي شيء..

ـــ يعني أنتَ ملحد..

ـــ أتذكر أنني كنت مؤمناً يوم الثلاثاء الماضي..

صمتنا لدقيقة أنا وهي، زفرتُ ثم أردفتُ لها:

ـــ بصراحة صديقتي أنا لا أحب الإيمان من طرف واحد، أحب الإيمان والإيمان المضاد، ومنذ طفولتي أشعر بأن الله لا يؤمن بي..

ـــ مممم....

فجأةً دخل المحقّق إلى الغرفة، فطارتْ الذبابات عن وجهي مذعورة، تلك الذبابة همستْ لي وهي تبتعد:

ـــ باي حبيبي..

المحقّق أمر العنصر بإنزالي وإرجاعي للزنزانة، كنت أريد أن أسأله بخصوص العشاء، لكن العنصر ركلني على رجليّ فسقطت، ليلتقطهما على عجل ويجرّني في هذا الممر الطويل والمعتم.

من باب إحدى الزنزانات على طرَفي الممر، تناهى لأذني صوت صرخات تشبه صوت والدي، فرحتُ جداً وصرختُ عليه :

ـــ كيفك بابا؟.. لا تهتم، الشباب لطفاء جداً، اطمئن.. بعد قليل سيرسلوننا إلى تلفزيون الدنيا لنتحدث أمام الكميرا عن تجاربنا القصصية المهمة، ثم سنحصل على صورة تذكارية مع مذيع فقرة (التضليل الإعلامي) وبعدها سنرجع للبيت لنشرب عرق الريان.. لا تهتم، أ معك دخان؟. سيجارتان فقط، برحمة الاتحاد السوفييتي، يستر على عرضك، خرمـاااااان....

على ما يبدو أن أبي لم يسمعني بسبب صراخ مشجعي ريال وبرشلونة، كان العنصر يفتح باب زنزانتي وأنا مستلقٍ على الأرض أفكر بعمق:

ـــ عملية إرجاع والدي من العالم الآخر على يد الأجهزة الأمنية ستضع الفقهاء بموقف محرج للغاية أمام المؤمنين، أتمنى أن يلهمهم الله التفسير المناسب.

ثمَّ حملني ذلك العنصر الرومانسي بين ذراعيه كأنّني عشيقته، ورماني بلطف إلى جوف الزنزانة.

على ضوء القمر الخافت والمتسلل من تلك الكوة بالأعلى، رحتُ أبحث عن علي عقلة عرسان، لكن أحد الشباب نقر على كتفي وهو يهمس لي:

ـــ هل لديك ثقافة جيدة بالجثث؟..

ـــ نعم، فأغلب أفراد أسرتي ماتوا بين يدي..

ـــ إذا سمحت حاول أن تتأكد إن كان هذا الشاب قد مات أم لا، لأن نظري ضعيف.

نظرت إلى حيث أشار لي، فلمحتُ ذلك الشاب النحيل والعاري، انحنيتُ إليه وحضنتُ رأسه وأنا أرفعه نحو ضوء القمر، اقتربتُ بوجهي من وجهه حتى لامس أنفي أنفه وأنا أمعن النظر في عينه، ثمَّ كان أنّ شاهدتُ وجهي بوضوح في عينه.

شهقتُ.. شعري الذي كان جعداً وكأنه قد صار ناعماً كالحرير. لم أصدّق، تركتُ رأس الشاب ليسقط ثمَّ تحسستُ شعري بكفيَّ.. عندئذٍ تأكدتُ أن شعري صار ناعماً كالحرير. طار عقلي من الفرح، فوقفتُ في منتصف الزنزانة وأنا أضحك كمجنون، وصرتُ أصفق وأتمايل بطرب، الشباب صفقوا لي، حتى لينا وسميرة ـــ من فوق ذلك الجدار ـــ صفقتا لأجل رقصتي البدائية، رقصتُ طويلاً بجانب جثة الشاب النحيل، رقصتُ منتشياً كمهرجٍ مخمور.

بينما القمر، من هناك.. وعبر تلك الكوة الضيقة، راح يبكي علينا مزيداً من ضوئه.

الصـرخة

قصة : صبحي دسوقي

لا أدري إن كانت الصرخة قد خرجت من فمي، أم ظلت حبيسة داخله من رعب الكارثة التي ارتسمت منذ زمن طويل في مخيلتي، وها أنذا أراها تتجسد على أرض الواقع صوراً قاتلة.
ليست نبوءة أو شعوذة، لكنني كنت أراها ملء عيني تقع في اليوم مئات المرات، وكنت أستفيق من نومي، أصرخ مذعوراً فأجابه ببلادة من زوجتي وتذمر من الجيران.
حذرتهم مراراً، ناشدتهم العمل من أجل ألا تهوي لكنها..
بنايتنا تسقط، تهبط من عليائها وتضيع في باطن الأرض، تغيب في المجهول تاركة خلفها الغبار وأكوام الحجارة وأشلاء الجثث ولا شيء آخر.
الجثث تتفسخ، تنتن، أرجل هناك وأيد هنا، شفاه..أقدام، دفعة واحدة تسقط وتنتهي، عظمتها الجوفاء تتلاشى، وبريقها المزيف يخبو، ولا يبقى إلا الغبار.
البارحة، والشهر الذي قبله، وسنوات طويلة وأنا أحذرهم:
- بنايتنا لا أساس لها.. ستسقط.
فينظرون إليّ باستغراب، ويهزون رؤوسهم بلا مبالاة، ويندفعون إلى الضياع في زحمة الدنيا وهمومها، متناسين هول المصيبة التي تنتظرهم.
دققت الأبواب، النوافذ، في الصباح والمساء، في الظلمة الحالكة وفي وضح النهار، قلت لهم:
- منذ أيام سقط بناء في المدينة المجاورة فلنحافظ على بنائنا.
فضحكوا، وضحكوا، ثم استرخوا على مقاعدهم وهم يحلمون
بعقد الصفقات وإحراز المزيد من الأرباح متشاغلين عن كل شيء، صراخي، والبناية، نسائهم وحتى الأطفال الأبرياء.
قلت لنفسي:
- عليّ أن أحاول إقامة دعائم تسندها.
ووقف جسدي الضعيف المحاصر بالأمراض في وجهي وتمتم بحزن:
- أيها المسكين عبثاً تحاول.
فتركته خلفي مع آلامه وركضت أناشد الآخرين، أحاورهم، أستجديهم التوقف والتفكير بالبناء ومصيره المنتظر.
طالبتهم إقامة بناء بديل، وعلى أسس متينة وأرض صلبة، قلت للمسؤول عن البناء:
- الأرض هشة ولا تحتمل ضخامة البناء.. ثم الأساس.. أين الأساس؟؟.
فدفعني غاضباً:
- إن لم يعجبك البناء فارحل.. هذا عملي وأنا أعرفه جيداً.
وفي الليل أسمع عواءً متقطعاً، في كل ليلة ينبثق من العتمة، يعبر جدران البناية، يزحف في مسامات جسدي، يختلط بكريات دمي، أرتجف وأنا أوقظ زوجتي:
- إنه نذير شؤم.
فتلعن في سرها اليوم التي رأتني فيه، وتغادر الغرفة، تتركني وحيداً مع العواء.
أحد المسؤولين وما أكثرهم استدعاني إلى غرفته، طلب إليّ الجلوس، وبقيت طويلاً أنظر إلى ظهره وإلى الظلال التي ترسمها الأنوار على تقاطيعه، وعندما هممت بمغادرة الغرفة أوقفني باشمئزاز:
- آخر إنذار لك .. هذه شائعات تضر بالبناية وسكانها الآمنين ..
وأنا أشعر أنها موجهة ضدنا إنني أحذرك.
حاولت عبثاً أن أشرح له الموقف، عرضت أمامه الحقائق التي بنيت عليها استنتاجي للواقعة التي ستحدث، فطردني بكلمات قاسية.
حتى الأطفال بدأوا يسخرون مني، وكلما شاهدوني يتصنعون الاهتمام وهم يتساءلون:
- متى سيسقط البناء..؟ .
فأتوقف لأحدثهم عن ضرورة هدم البناء المتخلخل، وإشادة آخر بديل عنه، فتنفجر ضحكاتهم وترتفع لتصاحب ضحكات النساء اللواتي ينظرن من النوافذ. مئات المرات فكرت بالهرب مع أطفالي لكن خوفي على الأطفال الآخرين منعني، وصممت على المواجهة.
لا زال هناك أمل، بصيص أمل يومض من بعيد، قد يتنبه الآخرون إليه قبل فوات الأوان وينهضون لمجابهة الخطر.
لكن البناية تسقط، تسقط حقيقة، سقطت في داخلي عشرات المرات، وها هي ذي تميل الآن بكاملها جهة الجنوب، ومن الطرف الآخر برزت هوة سحيقة لا قرار لها.
أغمضت عينيّ ثم فتحتهما على اتساعهما فشملتا المشهد، ركضت لكن قدمي عجزتا عن حملي ثم صرخت، لا أدري إن كان الصوت قد خرج أم ظل محتبساً من الرعب.
سقطت على الأرض، وبكل قواي المتبقية زحفت، ثم تمكنت من الوقوف والركض باتجاه البناء الذي ينهار، دققت الأبواب، خرج أحدهم وما أن رآني حتى أغلق الباب وهو يشتم، دفعت الباب بيدي، بقدمي، بوجهي، دمائي تنتشر على الأبواب، تلونها، يفتح الرجل الباب غاضباً فأمسك به من صدره، أخرجه خارج البناء، أدفعه إلى النظر إليه، وأطلب منه مساعدتي في إنقاذ الآخرين فيسارع لإخراج أثاثه.
أركض باتجاه آخر، وثالث، أدق الأبواب، أنادي على أطفالي، أقول لزوجتي:
- خذيهم واهربي .
وأصعد الدرجات لاهثاً، يتراكض الجميع باتجاه الخارج، وأواصل صعودي المحموم، أقول بيأس:
- حلت النهاية.. ولكن لتكن بأقل ما يمكن من الضحايا.
الكابوس الذي لاحقني طويلاً يتجسد حقيقة مرعبة، البناء يتداعى، والجثث تتدافع أمام عيني، تهرب، تتمزق، تتطاير أشلاء.
أغمض عيني وأواصل قرع الأبواب، الزجاج يتحطم، والأثاث الفاخر يندفع من النوافذ ليسقط ويحدث ارتطامه بالأرض صوتاً يزيد ضجيج قلبي الخائف.
العواء المتقطع يصلني من بعيد، من الأبواب، من النوافذ، يقترب مني، يهبط إليّ من الدرجات التي أصعدها لاهثاً، أضغط على أذنيّ، فيزداد الصوت وضوحاً، أنادي بكل ما تبقى من صوتي:
- البناء يسقط..
ويتهاوى جسدي على السلالم، الدماء تغطي درجاته، يتدافعون فوقي وهم يقفزون إلى الخارج، بعضهم يسقط في الحفرة الهائلة

الاتساع، وآخرون تحت أكوام الحجارة المتساقطة.
أحاول النهوض والوصول إلى بوابة الخروج فيدفعونني إلى الخلف، وينطلقون هرباً من الدمار فأعاود من جديد وأجد نفسي على الأرض.
الجثث تنزف، والأيدي تتطاير في الهواء، العيون، الشفاه، الأحذية الثمينة والأمتعة، تختلط الأشياء.
الأجساد تتكوم بعضها فوق بعض، الروائح النتنة تحاصرني، والعويل يتضخم.
أصل الباب فأجد الحجارة قد سدته، التفت إلى الخلف... حجارة، إلى الأعلى واليمين .. اليسار .. صرخت:
صرختي خرجت قوية مدوية.. هزت البناء، غطت على العويل، صرخت ..صرخت :
- هل سمعتم صرختي..؟؟ .

كتبتُ على الريح

صهيب رستناوي

أعرفُ أنَّني ظلٌّ وربما لا..؟
في ليلةٍ هربَ منّي القمر
أستقصي مفازةَ العدم
حيثُ لا أُرى
وأعرفُ أنَّ خطاي تاهت
في عراء التعبِ
ظلٌّ أنا!
أبحثُ عن سريرٍ مضمَّخ
بالجسد
لم أزلْ
صامداً
فوقَ ملايينِ الخطى التائهة
وأعرفُ أنَّني تحتَ رحمةِ
كلماتي
والقصيدة وأعرفُ أنَّني ما
زلتُ أكتبُ
ألوِّنُ حزنَ الليالي
وأرسمُ القصيدةَ أنثى
من بصيصٍ
من ضوءٍ
من أملٍ
على صدرِ السماءِ
قريباً من شفةِ الأرض
حيثُ تُنْحَرُ الكلمات.
**
ستةٌ وثلاثونَ شهراً
لم أزلْ أُقَبِّلُ طريقَ الألمْ
أفتقدُ شيئاً

في قلبي الفارغ
وعواطفي سهولٌ جرداءٌ
لا ينمو فيها إلا الغبار
ستةٌ وثلاثونَ شهراً
وما زلتُ أقتاتُ التعبَ
أقتاتُ الانتظارَ
في رحلةِ البحثِ عن الأمل
أتخبَّطُ في الظلام
سُكْنايَ الجحيمُ
وبعضُ الكلماتِ أقسى..
ستةٌ وثلاثونَ شهراً
والزمانُ بلا زمان
والمكانُ بلا مكان
والساحاتُ
والشوارعُ
والأرصفةُ
تفتقدكِ
ستةٌ وثلاثونَ شهراً
وما زلتْ أعاينُ حجارةِ
الطريق
تراقبُ كلَّ شيءٍ
لا تقولُ شيئاً
تحدِّقُ في الأبد
ترى الخطوات/ خطواتي
كلَّ صباح وتفتقدكِ
**
لا أدري
لكن كلُّ ما أدريهِ

أنَّ الحلمَ لن ينتهي
ولن أهاجرَ إلى بلادِ اليأسِ
سأبقى صامداً
ولن أدعَ الجبالَ المتساقطة
من أعلى جحيمِ قلبكِ
تئدُ حلمي.. وسأذكرُ!
نعم سأذكرُ أنَّني
كنتُ عتياً فوق نفسي
كنتُ الصخورَ العاتياتِ
كنتُ أنغامَ الطيورِ
عندما يشرقُ الحزن
وسأذكرُ أنَّني
كنتُ الفارسَ الأبيضَ
لأحلامِ فتاةٍ مصطنعةٍ
وغضب المنتقم
وإرادة شعبٍ مضطهدٍ
ووفاءُ أتباع المملكة.
وسأذكرُ أنَّني
كنتُ كلمةً, كنتُ قصيدة
كنتُ سحائبَ شعر
تمطرُ بالأمل
وكان لي قلبٌ
وواحاتُ نخلٍ
تحتَ الظلال.

*ملاحظة: ما سبق هو أجزاء من قصيدة طويلة بنفس العنوان.

البوكر العالمية للرواية العربية
من نصيب الروائي التونسي شكري المبخوت عن روايته (الطلياني)

فاز الروائي التونسي شكري المبخوت بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية في دورتها الثامنة للعام 2015 عن روايته (الطلياني)، وقد تم إعلان نتائج المسابقة وتوزيع الجوائز في حفل خاص أقيم في العاصمة الإماراتية أبو ظبي مساء يوم الاربعاء 6 مايو 2015.
وحصل المبخوت على جائزة نقدية مقدارها 50 خمسون ألف دولار، إضافة إلى ترجمة الرواية إلى اللغة الإنكليزية، الذي يتيح للكاتب حضوراً عالمياً، وانتشاراً واسعاً لروايته، فيما نال كل من الروائيين الذين تمكنوا من الوصول إلى القائمة القصيرة عشرة آلاف دولار، وهم: الفلسطيني عاطف أبو سيف، عن روايته «حياة معلقة» واللبنانية جنى نوار الحسن عن روايتها «طابق 99»، كذلك السورية لينا هويان الحسن عن روايتها «ألماس ونساء»، والسوداني حمور زيادة عن روايته «شوق الدرويش» إضافة إلى المغربي أحمد المديني عن روايته «ممر الصفصاف»، وبلغ مجموع الأعمال الروائية التي تقدمت إلى القائمة الطويلة للجائزة 180 عملاً روائياً من خمسة عشر بلداً عربياً.
والجدير بالذكر أن رواية «الطلياني» للمبخوت قد فازت أيضاً بجائزة (الكومار الذهبي) في دورتها التاسعة عشر للرواية التونسية في نيسان الماضي من هذا العام.
وفي حفل التكريم تحدث الروائي المبخوت عن الرواية التونسية مؤكداً أنها تشهد نهضة حقيقية قد تؤهلها للتربع على عرش الرواية العربية، موضحاً أن روايته «الطلياني» تطرقت إلى العديد من القضايا الساخنة التي تبحث في الوجع الإنساني، وتجترح شيئاً من التاريخ لترصد عبر بطلها عبد الناصر الطلياني جملة القضايا التي تحاكي أواخر عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، وبداية عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي.
وحول رواية الطلياني، قال رئيس لجنة تحكيم جائزة البوكر، الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي: إنها رحلة في عوالم الجسد

والبلد والرغبة والمؤسسة والانتهاك والانتهازية، لقد حقق من خلالها الروائي المبخوت المعادلة الصعبة التي تدلل على مشهد ارتباك العالم الصغير للأفراد داخل العالم الكبير للبلاد، مؤكداً أن لجنة التحكيم في تقريرها النهائي أشادت بوضوح أن رواية الطلياني استطاعت أن تتحصل من خلال سرودها على استحواذ اهتمام القارئ منذ سطرها الأول حتى سطرها الأخير.
نلفت هنا أن الروائي شكري المبخوت من مواليد عام 1962 حاصل على شهادة الدكتوراه في الآداب، ويعمل حالياً رئيساً لكلية الآداب بجامعة منوبة، إضافة إلى مشاركته في العديد من هيئات تحرير المجلات التونسية المحكمة، وقد جاء من النقد الأدبي والبحوث التراثية إلى عالم الرواية، و(الطلياني) هي باكورة أعماله الروائية مع العلم أنّ له العديد من الإصدارات النقدية والبحوث التي تعالج مفاصل هامة في التراث العربي بشقيه النقدي واللغوي.

رواية «الطلياني»

احتفاءات الجسد على أطلال البلد

أسعد فخري

لا شك أن سردية «الطلياني» للروائي التونسي شكري المبخوت، والفائزة بجائزة «البوكر» العالمية للرواية العربية عن هذا العام «2015» قد تصدت في سروداتها لمزيد من الأسئلة الحائرة داخل مشهد تطلعات الرواية العربية، مُؤثرة أن تكون سردية تونسية على وجه الخصوص. بيد أنها لم تقف عند هذا الحد، فراحت ترصد تحولات المجتمع التونسي دون غيره من المجتمعات الأخرى، وهي لا تخفي رهانها الطموح أمام المواجهات الكبيرة التي تعصف بالعديد من القضايا الإشكالية، والمركبة التي مرت بها تونس ما بين مرحلتين تاريخيتين سادهما الكثير من التحولات العاصفة إبان نهايات حكم «الحبيب بورقيبة» وبدايات حكم «زين العابدين بن علي» لنتحصل من بعد ذلك على عمل روائي حاذق في تصدياته، وتعرضاته، المكينة من الناحية السياسية لمرحلة هامة وفارقة داخل زمن تونسي بامتياز، شهد انكسارات صاخبة سرعان ما انعكست على مجمل الحياة السياسية والأخلاقية لعموم المجتمع التونسي.

❖ميراث سرود الخطيئة:

قامت رواية الطلياني على ميثة حكائية، تألفت من اثنتي عشرة محطة سردية، راحت في عمومها ترصد حيوات شخوص متنوعين في مشاربهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية بيد أنها، ومن خلال فواصلها تلك أرادت أن تخبرنا مسار حكاية بدأتها من آخرها لتأخذنا عبر أسلوب شيق ولافت إلى أولها، ولربما الغاية من استخدام تلك اللعبة الفنية ما يبرر رغبة الروائي في إحياء الزمن الفائت من حكايته كسياقات يبني عليها غايات الرواية ومراميها.

تبدأ رواية الطلياني أناشيدها السردية من زقاقها الأخير، وهي تصف لنا مراسم دفن الحاج محمود، والد عبد الناصر الملقب بالطلياني، الذي يترك حشد المشيعين في حيرة من أمرهم حين يندفع كممسوس تجاه الشيخ علالة الدرويش الذي كان يغرق وقتها في حفرة القبر، وهو منشغل في تلقين الميت العبارات المعتادة حسب طقوس الدفن، لينهال حينها عليه الطلياني ركلاً وضرباً مبرحين حتى يدميه.

ولكي نعلم لمَ أقدم الطلياني على فعلته الصادمة تلك سنحتاج شوطاً طويلاً من السرود بلغت خواتيم الرواية لنتعرف من بعد ذلك على أحد أهم أسرارها حين يستقيم حوار بين الراوي العليم صديق عبد الناصر وبئر أسراره، والطلياني ذاته الذي راح مستطرداً في قص حكاية اغتصاب الشيخ علالة له، ولأكثر من مرة حين كان في سن اليفاعة.

تلك هي واحدة من سلسلة كبيرة متتالية وممتدة يخبرنا بها الراوي العليم على الرغم من غموض محياه وظهوراته المواربة لنكتشف من خلاله أن معظم شخصيات الطلياني تعيش حالة المأزق المرتبط بذاكرية حملت الكثير من الويلات والانكسارات وشريط طويل من الخطيئة والقليل من الانتصارات المنقوصة وكأن الروائي المبخوت أراد في تسريده المسهب أن ينبش ماضوية كل شخصية من شخصيات الرواية ليبين لنا من خلالهم جملة القضايا التي تتحكم بماهية المجتمع التونسي وتحولاته عازماً على أن تكون مجموع تلك الشخصيات عائلة تونسية مقدسة، فريدة، ولافتة في التعبير عن سياقات تحولات المجتمع التونسي، الاقتصادية الاجتماعية والسياسية وفق أبعاد أخلاقية أصبحت المشكل الأهم في حضورها المقدس.

❖حفريات العائلة السردية:

ثمة شُحٌ ذكوري في الشخصيات داخل مكونات العائلة السردية للطلياني فالغلبة في الدوافع تعود إلى شخصية المرأة التي انعكست أدوارها التمثيلية على سلوكات الرجال في العائلة وكانت أحد أبرز المحركات التسريدية لنماء الأحداث داخل سياقات الحكاية حيث تبدت ظهورات الشخصيات مقرونة بمراتب هرمية تؤثث لمفاهيم خلافية تتعلق بالرؤية والنهج السياسيين بصورة خاصة حيث نلحظ الحضور الأنثوي عبر شخصية «زينة» التي أضفت على السرود قيمة فائقة من خلال حالة التمرد والخروج عن المألوف التي قدمت نفسها عبرهما، فهي الطالبة الجامعية المشاكسة واليسارية التي لفتت الانتباه داخل حراك الاحتجاجات الطلابية دون أن تكون منتمية إلى حزب سياسي بعينه، كما أنها كانت تدخن السيجارة أمام الجميع كما تصفها الرواية في الوقت الذي يذهب الطلبة الآخرون لممارسة التدخين في حمامات الجامعة، كانت صريحة ووقحة ولا تقيم وزناً لقوانين متعارف عليها، وإنما كانت تفعل ما تؤمن به بعيداً عن أي قيد اجتماعي أو أخلاقي، وما انفكت تجاهر بصراعها مع السلفيين والأحزاب الشيوعية التقليدية وتكيل لهم الشتائم والسباب، وتؤمن إيماناً مطلقاً بحرية الجسد، والجنس وتمارس متعتهما بحرية.

ذات يوم استدعي والد «زينة» إلى المعهد الذي تدرس فيه لمناقشته بوضع ابنته وإخباره عن تصرفاتها، فكان رده حاسماً حين قال: «إنه لا يتحكم فيها فهي ابنة بورقيبة الذي جعل النساء متقويات على الرجال والآباء والإخوة» ص 47. كما لم يتحرج أبداً حين أوضح للمدير «أنه نفض يديه منها ولم تعد تكلمه منذ سنوات، لا تعتبره أباً لها، وأقسمت أمام العائلة أن الأم أكثر رجولة منه، كانت تنعته بالحقير السكير المتخلف ولولا بقية حياء لطردته من البيت» ص47

تلك هي الصفات والمفاعيل التي استغرقت شخصية «زينة» ومنحتها أبعاد سردية خاصة ومتميزة انعكست على حراك الشخصيات التي دارت في فلكها الحكائي. على الجانب الآخر بدت ظهورات عبد الناصر «الطلياني» لا تقل أهمية عن شخصية زينة فكل منهما استكمل نشيد الآخر سردياً في الوقت الذي كان عبد الناصر زعيماً كبيراً ويمثل تياراً سياسياً تحررياً في الجامعة، وخطيباً بارعاً، ومقنعاً في كلماته الصارخة كانت زينة في الطرف الآخر تنتقد وتشتم خطاباته وتنعته بالمدعي، هو، ومن معه، حتى وصل الأمر إلى اتهام تياره السياسي بالمخادع، والانتهازي، وهذا ما صَعّد الموقف بين زينة، ومن يمثله الطلياني إلى درجة أنه تم التخطيط لاغتيالها من قبلهم لشدة ما كان لها تأثير على خطاباتهم السياسية.

وقد لفت حراك زينة وحيويتها وجمالها الأخاذ عبد الناصر، الذي أحس منذ أن رآها بجاذبية شخصيتها، وسحر عينيها، وامتشاق قامتها، وقد استيقظت أحاسيسه تجاهها بصخب لم يستطع مقاومته منذ التقيا لمناقشة الطلب إليها كي تخفف من انتقاداتها القاسية تجاه التيار الذي ينتمي إليه.

من بعد ذلك يلتقيان كثيراً، ثم يتزوجان لتبدأ رحلتهما المليئة بصخب الصراع الذي أراد الروائي المبخوت أن يبني عليه التاريخ المضطرب لحقبة من عمر تونس والتحولات الاحترابية داخل تياراتها السياسية المختلفة.

❖ فتوحات الجسد شياطين تقبع في التفاصيل:

لم تدخر سردية الطلياني جهداً في امتداح مآثر المثلث المرعب «السياسة- الدين - الجنس»، وهي ما انفكت تشتغل على ذاك التابو بكل ما ملكت من لغة حكائية بارعة في اختيار المفردات الجاذبة بلغتها الدانتيلية، وقدرتها على تأثيث معادلة شد القارئ نحوها، لكن ما تحصلنا عليه لم يتجاوز إلا مروراً عابراً في خضم إشكالية كبيرة كان لا بد على الروائي المبخوت أن يوليها الاهتمام الشديد لما لها من أبعاد أساسية في تنظيم العلاقة بين تفاصيل مثلث: الدين والسياسة والجنس وانعكاسها على حيوات الشخصيات السردية داخل متون الرواية.

❖ لننظر أولا في ماضوية الشخصيات داخل رواية الطلياني وفق أبعاد الخطيئة وانعكاسها:

«عبد الناصر» لقب بالطلياني لأن وسامة وجهه خليط من الجمال الإيطالي والتركي تعرض للاغتصاب وهو في سن اليفاعة من قبل الشيخ علالة ولعدة مرات، عمل في السياسة وحين أحس بالإحباط والانكسار تخلى عن زوجته زينة، وتحول إلى زير نساء وصياد بارع لهن، اشتغل في صحيفة تتبع للسلطة التي كان يعاديها، اتهم بعلاقة لواط مع المدير العام للصحيفة التي عمل بها مؤخراً، أقام علاقة جنسية مع صديقة زوجته «نجلاء» في الوقت الذي لم يوفر علاقة أخرى مع انجليكا أخت زوجة أخيه السويسرية، تحول بالتدريج إلى سكير خالٍ من الاهتمامات السياسية كل ما يطمح له المال وتَصَيّد النساء في وكر موظفي الدولة الكبار إضافة إلى طموحاته التي كبرت بعد أن أصبح صاحب شركة كبيرة تمتد إلى خارج البلاد جلبت له الأموال الطائلة، ومكنته من التعرف على رجال أعمال عرب وأجانب مما دفع الآخرين إلى اتهامه بالعمل لدى جهاز استخباراتي عالمي.

❖ «زينة» امرأة جميلة وساحرة وذكية تميزت بمقدرة عجيبة في محاورة الآخرين في كل المعارف، والمناحي تعرضت في صباها إلى الاغتصاب من قبل أحد أفراد أسرتها، تركت قرية أهلها وعاشت في المدينة كي تتابع تعليمها الجامعي، تمارس الجنس مع من تختاره دون قيد حتى أنها سميت بعاهرة البروليتارية، تتزوج من الطلياني وتتخلى عنه لتتزوج برجل فرنسي كهل كان لها معرفة سابقة به تشير العلاقة الحميمة بينها وبين صديقتها نجلاء إلى مؤشر يشي بفعل سحاقي بينهما.

* جنينة» ابنة الشيخ الشاذلي الذي يملك المال والجاه أقامت علاقة حميمة مع صلاح الدين ابن الحاج محمود والد الطلياني وبعد مغادرة صلاح الدين للدراسة في أوربا تستمر بعلاقتها مع الطلياني الذي لم يكن قد تجاوز عمره الثالثة عشرة، يزوجها والدها من المعتوه الشيخ علالة دون أن يستطيع هذا الأخير لمسها ويعيش في كنفها مذلاً مهاناً.

❖ «نجلاء» صديقة زينة وحميمتها في الفراش تتعرف على الطلياني من خلال زينة طلقت من زوجها العنين، وهي صديقة لصاحبة وكر ترفيه المسؤولين الكبار، وتعمل موظفة فيه بصفة مسؤولة علاقات عامة بيد أنها وبعد فترة وجيزة تحولت إلى عاهرة تتنقل بين أحضان كبار المسؤولين في الدولة.

❖ «وكر العلاقات العامة» صالون لتصفيف شعر السيدات وكانت المسؤولة عنه سيدة تدعى الحلاقة لم تترك أثراً لها في السرود سوى الإشارة المواربة على أنها ليلى الطرابلسي التي وصلت من خلال وكرها هذا إلى تاج قرطاج كزوجة للرئيس زين العابدين بن علي.

* «ريم» فتاة في مقتبل العمر توقع الطلياني في سحرها وتجعله ألعوبة لها يلتقيها وحين يهم لممارسة الجنس معها تدير عجيزتها وهي تقول هناك ممنوع مما يذكره بمشهد اغتصابه من قبل الشيخ علالة فيبتعد عنها مغادراً المكان.

ما من شك أننا أمام ذهول المفارقة من خلال تقريات هذا الحشد من الشخصيات ووقائعها والتي عانت من ماضيها المؤلم وتاريخها المثلوم من سفاح المحارم إلى الشذوذ الجنسي مقاربات ذهبت بعيداً، وهي تحتفي بالجسد وقرائن الغرائز التي تحولت عبرها إلى عائلة سردية توطدت علاقاتها الملتبسة وفق معادلة «الايروتيكية» التي كانت عماد رواية الطلياني ومصدر جاذبيتها ومقتلها في الآن ذاته في الوقت الذي كان على رواية الطلياني أن تثير زوابع الأسئلة الكبرى داخل متونها التي اكتفت بسرد إخباري لحالات مرضية تم انتخابها بغاية التعبير مجازياً عن الانكسار الوجودي الكبير الذي أصاب البلد وأخذها إلى المتاهة مابين مرحلتين كانتا مفصلاً حقيقيا في حياة تونس على كل الصعد.

ربما يكون السؤال الكبير الذي تطرحه الرواية كما عادتها في الأعمال السردية المهمة والمؤثرة قد غاب عن سرود الطلياني، ولم تخرج الرواية على الرغم من جاذبيتها من عنق زجاجة الرواية التقليدية فهي لم تحقق اختراقاً حداثياً في اللعبة الفنية لكتابة السرد بيد أنها حاولت لاهثة تفعيل حالة خلخلة الزمن السردي لكنها سرعان ما كانت تعود إلى لغة الإخبار والتسريد الفائض هنا وهناك مكتفية بالوصف المشغول بدربة الخابر، وحذاقته.

لقد عانت بنية الشخصيات السردية داخل متون الطلياني من إشكاليات عديدة بدأت بعوز تأثيث حضورها المنفرد بذاته لتتحول إلى مفاعيل سردية مستقلة عما يحيط بها من الشخصيات الأخرى بمعنى أنها لم تتحصل في بنية تأثيثها على مفاعيل التكامل والتأثير فغدت كل شخصيات رواية الطلياني أشبه بجزر معزولة داخل الشريط السردي الذي ما انفك يحاول استجماعها على هدف سام، وما استطاع والسبب هنا أن الشخصيات لم يجمعها في مفاعيلها السردية هدف مشترك على الرغم من زعمها السياسي بإيمانها بالحرية، والدولة المدنية ومحاولة تحقيقها لكنها ذهبت إلى التلاشي منذ أول صراع تعرضت له مع حراس الطغيان الممسكين بتلابيب البلاد والعباد، وذلك ما كانت عليه خواتيم الشخصيات داخل متون الطلياني إما الهجرة إلى خارج البلاد أو الانصياع لشروط السلطة والانضمام إليها، وهذا بُعدٌ استطاعت الرواية الإخبار عنه باستحياء بعيداً عن تكريسه كحالة تعبيرية لا بد من الاهتمام بها من أجل نماء السرد وتفعيل لغته الإشارية.

❖أفخاخ السرود الفائضة:

ثمة العديد من الهزائم السردية التي وقعت بها رواية الطلياني وهي مثار تساؤلات عديدة ومهمة سأتعرض للقليل منها على سبيل المثال ما حدث في الصفحة رقم «40» حين يتم اعتقال الطلياني من قبل جهة أمنية حيث يتم إستدعائه من الزنزانة إلى غرفة رئيس الفرع المسؤول وبعد حديث مطول بينهما يعتذر المسؤول الأمني منه ويغادر الغرفة لأمر طارئ بعد أن يغلق بابها بالمفتاح ويتركه وحيداً فيها يستغل الفرصة الطلياني ويبدأ رحلة تفتيش بالأوراق والمغلفات حيث يعثر على بعض المعلومات المهمة التي تخصه وتخص رفاق له بعد قليل يعود المسؤول ويخلي سبيله مع زينة التي خرجت قبله.

والسؤال الذي يتبادر للذهن كيف يترك المسؤول معتقل عنده في غرفته بمفرده والمكتب يغص بالمعلومات السرية، مسألة أخرى لنفترض أن الغاية من ترك عبد الناصر بمفرده محاولة من المسؤول الأمني للتجسس عليه ألا يستدعي ذلك وجود كاميرات مراقبة؟

في السرود لم نتحصل على ما يبرر ذلك الاشتغال التسريدي ودن أي غاية من تركه وحيداً.

كما حصل أيضا على الصفحات من 163 ولغاية الصفحة 169 حيث تحولت السرود إلى دروس في تعلم مهنة الصحافة بما فيها طرق رصف المواد ووضعها في مكانها المناسب.

لقد أثقلت هكذا مثالب فنية تنقصها الموضوعية كاهل السرود وشكلت هنة لا مبرر للوقوع فيها وهذا ما يدفعنا للقول إن رواية الطلياني جاهدت كثيراً لتكون رواية تستطيع الإضافة والتجديد لكنها لم تخرج عن إطار مقروئيتها كسرد نال جاذبيته من خلال لغته الإخبارية الجميلة ليس إلا.

ثورة في ميلانو رواية حلبية بإمتياز

مأمون السليمان يصور تعايش وتناغم الطوائف والأعراق في حلب

تبدأ أحداث الرواية في مدينة حلب، المشهد الأول إعتقال المهندس محمد في ظروف غامضة ومحاولة جارته هدى معرفة مكانه وتخليصه من القيود بمساعدة صديق مقاعد الدراسة المحامي علي، يتخلل سرد الأحداث تسليط الضوء لما يجري في سوريا من بداية الثورة في درعا امتداداً إلى حمص وريفها وصولاً إلى حلب.

خروج محمد من السجن يشكل نقطة تحول في مسار شخصيات الرواية، يجتمع الأصدقاء في مقهى ميلانو في حلب ليتناولوا كل ما هو جديد على الساحة السياسية العسكرية، ومسار ثورتهم وإلى أين تتجه البوصلة؟!

القارئ في بداية قراءته سيحس بأن شخصية الأنثى «هدى» كما جاءت في الرواية هي البطلة إلا أنه سيكتشف بعد الفصول الأولى بأن هدى وعلي وآزاد وإيلي وليث وشهد ومحمد ومروى ولمياء و(.....) كلهم أبطال، كل حسب دوره ومكانه وزمانه بطل متفرد بحد ذاته وبطل مع بطولات بقية أفراد الرواية مجتمعين.

الرواية تتناول الأحداث في سورية منذ بدايتها بطريقة روائية، وتتناول المجتمع السوري بكل أطيافه، وكيف يعيش ضمن هذه الفترة، وتناول الصراع السياسي والاجتماعي في هذه الفترة المهمة من تاريخ سورية. الرواية تحكي عن سورية بكل ما فيها، تتناول ما حصل ولا يزال في سورية بطريقة موضوعية بأسلوب أدبي يعتمد أكثر من مدرسة عالمية في عالم الرواية، وليس فقط الأسلوب العربي إذ تنهل أيضاً من الأسلوب الروائي التركي والإسباني والفرنسي، وتقصدنا في الرواية فعل ذلك كي لا نبقي أنفسنا ونبقي القارئ العربي في تأطير للذات في أسلوب الرواية العربية الشائع، والذي يمتاز بالبساطة الشديدة، فهذه الرواية ليست كذلك كما أنها ليست معقدة تعقيد الروائي الإسباني (على سبيل المثال).

السرد الروائي يتخلله صراع العاشقة الثائرة الأم الزوجة المثقفة، صراع الانتظار والأمل بغد لا تعرف ماهيته، صراع العاشق الشاب لامرأة يقارب عمرها عمر أمه، الثائر المعتقل، رفاق الشهداء، صراع الأطفال وبحثهم عن فهم ما يحصل، صراع أبناء كل الطوائف بلا استثناء وبكافة الأعمار، صراع محلي إقليمي عربي دولي، صراع وطن وفي وطن وعلى وطن، صراع الوجود.

يُعلق الروائي مأمون السليمان عن فكرة الرواية قائلاً: ولد أول حرف من رواية «ثورة في ميلانو» مع أول طفل سوري فتح أزرار إزاره ليكشف عن صدره عارياً بانتظار من يتصدى لصرخاته وصيحاته، نشأت الفكرة وتبلورت بعد وقفات تأمل طويلة مع الحروف والكلمات والجمل التي نادى بها أطفال ونساء وشباب ورجال وكهول سورية بحثاً عن الغد، وانتظاراً لمستقبل لا يريده الأجداد والآباء لأبنائهم كما كان لهم.

تسلط رواية «ثورة في ميلانو» الضوء على أهمية مواقع التواصل الاجتماعي ك(فيس بوك) ومدى تأثيرها وتأثر الأحداث بها، وكيف أنه أصبح المنبر الأول والوسيلة الأوحد للتنسيق لخروج المظاهرات ضد النظام.

السليمان ذيل روايته بإهداء لـ(لكل قطرة دم نزفت على تراب وطني، للبراءة، للطفولة، للعذرية، للإنسان، للشرف.. يرقد بين دفتي الرواية حمزة الخطيب ببراءة طفولته وثغره الباسم، عبدالقادر الصالح يحرك الكلمات والهمزة والسكون ليشكل ويسطر ثورة حلب، روح الخال غسان سلطانة الطاهرة تتمثل بكل صفحة).

الجدير بالذكر أن رواية ثورة في ميلانو حازت جائزة تيار الوعد السوري للرواية، لكن الروائي مأمون السليمان اعتذر عن قبول الجائزة قائلاً ببيان رفض الجائزة (إنني أديب سوري لكلّ سوري، ولا يجوز أن أربط نتاجي بحزب أو هيئة مع انحيازي للثورة وتطلعي لسورية المدنية التعددية الديمقراطية لكلّ أبنائها، لذا أعلن اعتذاري عن عدم قبولي للجائزة، دون أن يكون ذلك قدحاً في شخص أو تيار يعلن في أدبياته دعمه لأهلنا المطالبين بكرامتهم، ودوري كأديب لا يتطلب مني سبر النَّوايا ومعرفتها، وبهذه المناسبة أعتذر من قرائي، وأتفهم دوافعهم، أتطلَّع لأدب يبني جسور التَّواصل مع أهلنا الذين ندَّعي تمثيلهم، ولفكر مسؤول وإيجابيٍّ).

تُعد رواية «ثورة في ميلانو» الصادرة عن (دار فضاءات للنشر والتوزيع) في عمّان العاصمة الأردنية باكورة أعمال الكاتب السوري مأمون السليمان المولود في حلب 1987م، الحامل لشهادة الحقوق من جامعة حلب، والعامل في مجال الصحافة منذ عام 2009 وله عدة مقالات في عدد من المواقع الإلكترونية والصحف.

❖ مساهمات القراء

هنا... وهناك؟!

جنى اليوسف

هناك.. كان بيتنا مغموراً بالحب والرضا والحبور. لا أذكر أبي إلا مبتسماً.. وكذلك أمي. نحن أخوات ثلاث.. كل واحدة منا تحسب نفسها الأخريان. صديقة كل واحدة منا هي صديقة الأخريان.

هناك.. كان بيتنا الآخر.. بيت جدي الذي كان يفيض بحنانه علينا. هناك.. كانت السماء دائمة الزرقة، دائمة الصفاء، تروح وتغدو فيها أسراب العصافير تزقزق جذلى، ثم تغيرت الأشياء وتغيرت الألوان. العصافير هجرت السماء، وأخلت مكانها للطائرات والصواريخ. مدرستنا دُمرت.. ومعلمتنا قتلها صاروخ أطلقته طائرة كانت تعربد في السماء بلا رادع. لم نعد نذهب إلى المدرسة، ولم نعد نرى صديقاتنا. فارقت الابتسامة وجه أبي، ووجه أمي، حلّت أمارات الخوف محلها، وصرنا نحن أيضاً نخاف الخروج من البيت، والبيت لم يعد آمناً، تخلّعت أبوابه ونوافذه وتحطم زجاجها، فصواريخ الطائرة وقذائف الهاون لا تعطي إنذاراً بالقدوم.

كنا نخاف، وصار الخوف رفيقنا الدائم.

من زميلاتنا في المدرسة، وفي الحي من قتلت، أو قتل أبوها، أو قتلت أمها.

ذات مساء.. قال أبي: يجب أن نرحل. وفي الصباح بدأنا رحلة دامت أكثر من عام. وصلنا إلى هنا.. إلى حيث عاد إلى الألوان رونقها.. صار عندنا بيت جديد آمن. صرنا ننام دون أن يقطع نومنا انفجار صاروخ أو قنبلة.. لم تعد الكوابيس توقظنا في عتمة الليل..

هنا عدنا إلى مقاعد الدراسة في مدرسة نظيفة، وبلغة أخرى، معلماتنا الشقراوات دائمات الابتسام، يفضن علينا حباً وعاطفة.. هنا حياتنا جديدة لا علاقة لها بحياتنا القديمة. تبدلت صديقاتنا، صار لدينا صديقات جديدات.. هنا.. أعاد لنا الأباعد ما سلبه منا الأقارب.

سألت أبي: هل هذا هو وطننا الجديد؟ ولماذا لم نكن نشعر بالأمان في الوطن القديم؟

وسألت أبي أيضاً: هل تتبدل الأوطان؟

قال أبي: ليس وطننا القديم هو المسؤول يا صغيرتي، بل أولئك الذين لم يكونوا يحكمونه، بل كانوا يتحكمون فيه.

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان- ديزاين: عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:17 YIL: 2015 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905459679973

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

رسالة إلى أبناء الوطن الواحد.. خيارات قد تُعيد الأمل

هادي البحرة

الأسد، يُستخدم الآن كشماعة ومبرر لاستمرار التدمير وهو يقوم بهذا الدور عن سابق إصرار وترصد ومن واقع أن من يديره يعلم بأن الأسد حالياً في موقع الإيمان بالمثل «الغريق يتعلق بقشة». لن أخفي عليكم سراً إن أعلمتكم بأن هناك بركان تحت الرماد، يتأجج لدى غالبية ممن انجروا خلف الأسد مؤمنين بنظريته «إنها حرب بقاء وليست حرب ولاء» وأن هذه الثورة تستهدفهم كطوائف وأقليات قبل أن تستهدفه، وأن لا خيار لهم إلا بالحرب من أجل وجودهم والقبول به «بغض النظر عن رأيهم فيه» كقائد لهم.

مع مضي الأيام باتوا على دراية بأن مشروع الأسد، بعيد كل البعد عن الدفاع عنهم، بل إنهم لا يعدون عن كونهم أدوات تستهلك لإشعال سعير حرب طائفية وإثنية أرادها الأسد ومشغلوه، كجزء صغير من مخطط كبير يشمل الإقليم برمته، ليضمن الهيمنة الإقليمية لقوىً باتت تعتقد أنها من القوة بما يسمح لها بالخروج عن حدود دولتها وإعادة تموضع نفوذها ليشمل الإقليم كاملاً، كمقدمة لذلك كان لا بد من ضرب الدول الأساسية التي تقف مانعاً لمشروعها وأهمها العراق وسوريا ومصر والمملكة العربية السعودية، فتوالت الأحداث من السيطرة على القوى على أرض العراق من خلال نظام حكم طائفي وغير تمثيلي، إلى العمل على تدمير بنية النظام الطائفي الحاكم في سورية لإيصال قاعدته وحاضنته الاجتماعية لدرجة فقدان السيطرة والقبول بتواجد قوى الاحتلال المباشر على أراضي سورية وبالتالي التخلي عن السيادة والنفوذ والقرار، مستخدمين بذلك فزاعة «داعش» التي بات ينتشر ويلامس الحدود السعودية وقام بتنفيذ عمليته الإجرامية فيه منذ أيام، ليتكامل مع ما جرى من دفع للحوثيين في اليمن، إلى تواجد داعش في سيناء.

إن ما مررنا به كشعب ووطن سيستمر لأشهر قادمة وربما لسنواتٍ قادمة، وسيدفع الثمن الجميع ومؤكداً أن من يقف مع ما تبقى من نظام الأسد اليوم، ستكون حصتهم من الآلام كبيرة فبقاء الأسد بات يعني أنهم سيرغمون على دفع المزيد من دمائهم ودماء أبنائهم من أجل بقائه على عرش الجماجم والموت، كل يوم يعني سقوط العشرات من أبنائهم والعشرات من الأبرياء المدنيين من الشعب السوري، كل يوم يمضي سيعمق الشرخ البنيوي في المجتمع السوري وسيصعب المقدرة على إعادة لحمته كما كانت ويرسخ فكرة المشاريع التقسيمية التي ترفضها غالبية الشعب.

لماذا الإصرار على البقاء على متن قارب بات غرقه مؤكداً، لماذا جرّ خطيئة البعض من أي طائفة كانت على كل الطائفة، لقد وصلتنا عدة رسائل من الداخل ومن شخصيات ومجموعات باتت لا تقبل بما يحدث في سورية وترى أن المصير الهلاك إن لم يتم التحرك الجاد لإيجاد حلول سريعة، هنا أقول «أن تأتي متأخراً خيرٌ من أن لا تأتي أبداً»، إن إعادة إحياء الأمل بعودة سورية إلى جذورها وأصولها من تعايش سلمي بين جميع المكونات، إلى ما كانت عليه سورية إبان الحكم الوطني، أساسه المساواة في الحقوق والواجبات والعدالة بين كل المواطنين وهذا يكون بإحقاق العدالة من قبل من كان مسؤولاً بشكل مباشر عن حماية نظام الإجرام، على هؤلاء القيام بواجبهم وتصويب المسار، عليهم تقديم الدليل والبرهان على استعدادهم وعملهم الجاد للانخراط في صفوف الثورة، عليهم أن يعوا أنهم أمام خيارين إما الاستمرار بالفناء من أجل الأسد أو التضحية بقلة من أجل بدء رحلة العدالة ومن ثم المصالحة الوطنية، ولا يملك أحد جعل إمكانية هذه المصالحة ممكناً غيرهم.

الفنانة يوكسال كازاناسماز وعشرة فنانين في صالة بلدية شانلي أورفا الكبرى

في معرضها المشترك، الذي يقام في صالة المعارض في بلدية شانلي أورفا الكبرى، نرى في نتاج الفنانة التركية «يوكسال كازاناسماز» تنوعاً في تناول الموضوعات وتعدد أساليبها الفنية، وهي محاولات لتأكيد قدرتها في تناول الموضوع، فما بين التجريد الهندسي والواقعية، تحاول أن تقدم أفكارها ببساطة مطلقة، أفكاراً يغلب عليها الطابع الإنساني.. لحظات عشق هادئ كمنظر «حاملة المظلة»، وهي تشدنا بإصرار لنتأمل وحدتها وسكونها الضبابي، والأشجار العارية، والأفق المسدود.. في هذا المشهد ليس هناك إلا الأنثى.. والأنثى في سرابها الذي أقرته الفنانة للحظة العشق بانتظار شيء ما، وفي أعمالها الأخرى، مثل «رأس حصان»، «البحر الهائج»، «الغروب»، وحتى الطبيعة الصامتة، هي لحظات وتجارب الفنان حين يكون مستعداً لاختبار قدرته في تناول المواضيع، وتقديمها للجمهور كوجبة بصرية من أجل التذوق الفني الذي نحتاجه إلى جانب القراءة وسماع الموسيقى.

Yüksel Kazanasmaz

زاوية حرة

الهوية الوطنية ودولة القانون!

بسام البليبل

كثيراً ما يكرر المثقفون والمشتغلون في الشأن السياسي السوري مسألة إعادة بناء الهوية الوطنية، كأولوية يجب أن تكون على رأس قائمة اهتمامات الثورة السورية في المرحلة المقبلة.

ولا شك أنّ رافعي هذا الشعار، وانطلاقاً من نوايا طيبة، يريدون الرد على الدعاوة التهويلية المتباكية على مستقبل الأقليات والمكونات الطائفية والإثنية، في محاولة لتبديد القلق، ونزع فتيل الخوف من نفوس وأذهان كل فصيل من هذه الفصائل على حاضره ومستقبله وحقوقه العامة والخاصة.

ولكن من نافل القول أنّه لا خوف على الهوية الوطنية السورية، رغم كل ما ساهم به النظام السوري، وأيديولوجية حزب البعث التعبوية التعصبية، على مدى السنوات الطويلة الماضية، من افتئات على حق المواطنة، واللعب على الورقة الطائفية والأقلوية، وهو الهدف المشترك مع ما تلعب عليه أجهزة المخابرات الأجنبية اليوم، من أجل تعميق الهوة التي تفصل بين أبناء الوطن الواحد، واستغلاله لاحقاً، إن أمكن، في الدعوة إلى التقسيم، أو التدخل المباشر لحماية هذا المكون أو ذاك على اعتبار «أنّ الاضطراب الديني والعرقي والجيوسياسي في الشرق الأوسط سيكون من أكبر التحديات الأمنية العالمية لأعوام عديدة قادمة»، وفقاً لما يروج له استراتيجيو النظام العالمي.

وعلى ذلك فإنّ ما نشاهده من اختلال ظاهري في بنية الهوية الوطنية السورية ما هو إلاّ عرض من أعراض الحكم الاستبدادي الأوليغارشي، وتجلٍّ طبيعي للتخوفات من التغيير والاستحقاقات الأمنية في خضم الثورات، وعبر مسارات التحول الديمقراطي، حيث تندفع إلى الواجهة نزعتا الخوف والطمع، الخوف من التفكك العرقي والمذهبي، والطمع في تحقيق أكبر قدر من الطموحات الكامنة لدى بعض القوى السياسية، والمكونات الإثنية والطائفية.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الأمريكيين وبعد كل هذا الإنجاز العظيم في بناء هويتهم القومية، لا زالوا يتحدثون عن التحديات التي تواجههم بهذا الخصوص، كما في كتاب هنتنغتون «من نحن؟ التحديات للهوية القومية لأمريكا». فيما لا يزال الفرنسيون يجرون استطلاعاتهم الصحفية، بعد كل هذه الأعوام الطويلة من الثورة الفرنسية، حول العناصر المؤسسة للهوية الفرنسية، والانقسامات التي تتعرض لها.

وعلى ذلك فإنّه لا ضير من إعادة التذكير بحاجة المجتمع السوري لتأكيد ذاته، والتعبير عن تمسكه بثوابت هويته الوطنية التي تنتمي لجغرافيا وتاريخ ومصالح مشتركة، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يمكن أن توصف به الهوية «كوعي متحرك وحيوي بالصيرورة والمغايرة والاختلاف».

غير أنّ الأساس الذي يجعل الالتفات إلى هذه المسألة على أنها أمر غير مقلق، هو النظر إلى كونها عرضاً يزول بزوال السبب (أي بزوال الحكم الديكتاتوري)، وكذلك الربط بينها وبين هوية الدولة الديمقراطية المنشودة عبر إعادة بناء المجتمع من خلال مسارين:

مسار أساسي يقوم على إعادة بناء الدولة الديمقراطية كدولة قانون، وضبط سلطتها وتطهيرها من الموروثات والاستبداد، حيث سيادة القانون هي الإطار القانوني والسياسي الذي من خلاله يخضع للمساءلة جميع الأشخاص والمؤسسات بما ذلك الدولة ذاتها.

إضافةً إلى مسار موازٍ يقوم على انتهاج عملية تثقيفية شاملة تأخذ بعين الاعتبار متطلبات ما بعد الثورة من أوضاع جديدة، وتكريس ثقافة التسامح والانفتاح وبث الثقة بين كافة مكونات المجتمع السوري، ومن خلال ضمانات دستورية وقانونية شاملة.

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (٠٥٤٥٩٦٧٩٩٧٣) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
السنة الأولى / العدد السابع عشر / 01 حزيران 2015
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة